عبد العالي لقدوعي

الزورق الصنديد

شعـــر

2020

فواصل للنشر والإعلام
غرداية ـ الجزائر

السداسي :
الثاني / 2020

الردمك:
978 - 9931 - 777 - 14 - 4

عنوان الكتاب:
الزورق الصنديد

اسم الكاتب:
عبد العالي لقدوعي

تصميم الغلاف:
سمير محرز

تنسيق و اخراج فني:
ساخر أحمد

محفوظة جميع الحقوق

فـواصـل للـنشر و الإعـلـام
fawassil5@gmail.com
029-237-470/0561-318-454
غرداية .حي الثنية . مراكـشي

رأي الكاتب لايعبر بالضرورة عن رأي الناشر

إهداء

إلى كل مسكون بسحر الحرف .

إلى كل عاشق للغة الضاد .

إلى كل من أدمن الإصغاء إلى عزف الكلمات .

إلى كل المبدعين.

أهدي هذا الديوان .

بداية البوح

لا أستطيع أن أحدد بالضبط متى كتبت أول بيت ، فقد كان ذلك خلال سنوات المراهقة . وكانت موهبة الشعر بداخلي منذ ذلك الحين تتحين الفرصة للظهور ، غير أنني أذكر السنة التي تمكنت فيها من جمع البيت إلى البيت فكان ميلاد أول (قصيدة)، كان ذلك عام 1988م .

لكن تلك (القصيدة) الأولى لم يكن لها من الشعر إلا وزنه ، ولم أزل إلى هذه اللحظة أتحرج من أن أسميها (قصيدة) ، وإن وجدتها – أيها القارئ الكريم – مثبتة في أول هذا الديوان فلا لشيء إلا لكي تكتشف بنفسك بداياتي وتقارن بينها وبين ما يأتي بعدها . وهكذا لم أزل في الشعر أسفل وأعلو ، وبعد هذه (القصيدة) بتسعة أشهر ، وكما يتكون الجنين ويولد تكونت وولدت قصيدة أعدها هي قصيدتي الأولى ، تلك هي (أغنية لا تغنى) التي أعتز بها و أثبتها في هذا الديوان الثانية في الترتيب . وهكذا تتوالى القصائد مرتبة حسب تاريخ كتابتها لتمسح الفترة من خريف 1988 م إلى صيف 1995 م وهي باكورة شعري.

لن تجد – أيها القارئ الكريم – في هذا الديوان شيئا من الغزل ، فآهات الثكالى وصراخ المستضعفين وأنين المسحوقين بقدم الظلم أولى بالالتفات ، وهموم الأمة وجراحات الوطن أولى بالكتابة فيها من شعر يكتب في وصف الشفاه والثغور والخد الأسيل ، كما لن يجد دعاة الحداثة وأنصار الشعر النثري في هذا الديوان ما يسد رمقهم ، لكن بالمقابل سيجد فيه تلاميذ الخليل وخريجو المدرسة الكلاسيكية أشياء وأشياء.

الشعر - عندي – شعور و إحساس و انفعال في لحظة ما ؛ وهو بعد ذلك وزن

وقافية ، فإن غابت القافية بقي الوزن ، وإن غابا معا خرجنا من دائرة الشعر تماما وانحدرنا إلى النثر . لا أستطيع أن أستوعب مصطلح (القصيدة النثرية) لأن الشعر نقيض النثر فكيف يجتمعان في نص واحد ؟ ! .

إن من يكتب هذا النوع الذي يسمى ظلما (شعرا) لا يمكن أن يكون إلا ناثرا استهوته جمالية اللغة أو مترجما انبهر بثقافة الآخر ، وأراد الأول أن يرتقي إلى مستوى القصيدة لكنه وجد فرس الشعر شموسا ، فهو في النهاية أديبٌ لا شاعر . الشعر والمطالعة متلازمان : لابد للشاعر أن يلمّ بعلمي العروض والقوافي وأن يتبحر في الاطلاع على مختلف فنون الأدب قديمه وحديثه ، لأن الشعر كالمرآة والمطالعة تصقله فيغدو صقيلا .

و كاتبوا الشعر أصناف ثلاثة: شاعر ملك موهبة الشعر و فقه علم العروض وعلم القافية فسلك محجة الطريق وابتعد عن العيوب ، وطالع كثيرا فاكتسب ثروة لغوية ؛ ومشروع شاعر ملك موهبة الشعر لكن قصر باعه في المطالعة فبقي هائما في وادي الشعر يغور و ينجد ؛ ومتشاعر لم يملك موهبة الشعر أصلا ، فهو يحمل نفسه على النظم ، وهؤلاء هم الذين عناهم المنفلوطي في نظراته وقال هم النظّامون.

أما الشعر فهو بحر خضمّ ساكن الأمواج ، وتهب رياح التغيير فتكون العاصفة ؛ و تتغيم السماء فتمطر الخاطرة ،ويهيج البحر وتعلو أمواجه فتحطم السواري و تمزق الأشرعة وتغرق الملاحين، ويلوح من بعيد زورق الأصالة يخر عباب البحر لا يعبأ بعصف الرياح ولا بقصف الرعود ؛ ذلك هو الزورق الرمز ، الزورق الصنديد .

عبد العالي لقدوعي

متى يستقيم هذا الجيل(*)

الحمد لله الحليم العالي ... الوارث الهـــــادي إليه دعاء
وضع الصراط المستقيم جلية ... والمرسلون بمعجـــزات جاءوا
للمؤمنين علا الجنان جميعهم ... للمؤمنين سعـــادة وهنـاء
ثم الصلاة على النبي محمد ... والآل والصحـــب كذا الخلفاء
الراشدون القائمون بدينهم ... الفاتحون وللحـــروب لواء
عمر، علي بالعدالة قد سموا ... عن غيرهم فهم الألى العظماء
والثالث عثمان زوج رقيـة ... بنت الرسول وأختها العذراء
ثم يليهم بعد ذاك أخوهم ... صديق مكة ، مخلـــص معطاء
ذهب الهداة وجاء جيل غيرهم ... قل لي بربك ما العمل وجزاء
من جاء يزعم أنه متمسك ... لكنه مكـــــر ؟ ألا البأساء
لهفي عليكم يا رقود جميعكم ... شبان ، أطفال ، كهول ، نساء
ماذا أقول وقد تفشى فيكمُ ... لبس القصير وفي التجارة رباء
الخمر و التدخين ، تلك هواية ... فإلى متى تمحى ليمسي صفاء؟
وقع الشباب في نخاخ من حديد ... كيف النجاة وفي اللسان رياء؟
أما القلوب عليها ران أسود ... لا تبصـــــر البصائر العمياء
يا ربنا الرحمن عجل بالفرج ... واطمس عيونا صانها الأعداء
يا معشر الطلاب قوموا بالهدى ... واسعوا ففيكم قوة عظماء
فأفق ونادي يا عماد حياتنا ... وارفع يديـــــك ، فإننا سعداء
واقبض زمام الأمر أقبل ، لا تخف ... حتى تعيد الأمـــــن والأمناء
وإذا سكت فقد برئت من الوطن ... بالله عجل عنـــــدك الدواء

هذا كلامي إليك يا دخـر الوطن بل محض نصح ما عليه غطاء

المنيعة في أكتوبر 1988 م

(*) - أول قصيدة كتبها الشاعر .

قال تعالى ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ،وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)) صدق الله العظيم الرعد 11.

أغنية لا تغنى

لا تكسر القوس، أعط القوس باريها ... واصبر إذا ضقت بالدنيا ومن فيها
وإن فخرت فدع مالا ودع نسبا ... ما أضيع العمر في الأموال تجنيها !
وما يفيدك قولٌ منك : كان أبي ... وكان جدي ، وأنت الصفر تشبيها ؟
قولي لمن بزّ : لي ديني ولي لغتي ... ومسقط الرأس بالصحراء تأتيها
هي المنيعة ، إني اليوم مفتخر ... بما حوتهُ،بحُسنٍ ساكنٍ فيها
بأرضها بهواء طاب منتشقا ... بمائها ، بآثارات تزكيها
فأرضها خصبة، للزرع منبتة ... وبالمياه جرت - دوما- سواقيها
أنّى طرحت بذورا فهي آمنة ... يكفيك طرح بذور ثم تسقيها
فتنبت الأرض ما ضمت وتظهره ... وإن يكن ميتة فالأرض تحييها
ماءٌ نميرٌ فرات[1] في منازلها ... وفي العيون ، لجينٌ في مجاريها
ومثله لم يعد- قط - بدولتنا ... يروي الظماء وشعث الظعن يحيها
لذا مبانيها بالإفرنجي [2] قد حفلت ... من شتى أصقاع أرض الله يأتيها
يمضي الدخيل إلى القصر القديم، وذا ... صبحا ، وليلته بالنزل يقضيها
وربما زار ديرا في أزقتها ... '' ببلبشير'' ، قصصه الدهر يحكيها
بناه من كان قدما للصلاة ولد ... طقوس للملحدين ، من سيعفيها ؟
ثم البحيرة ، '' حاسي القارة '' موضعها ... لها الطيور أوت ، مدت جناحيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة ... كالرقط تنساب أوعيسا[3] وحاديها
(إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن[4] مصقولا حواشيها)

كأن داوود سواها فأتقنها في صفحة الماء للزوار يبديها
تلك المناظر للسواح جاذبة كالمغنطيس ومسمار معانيها
تلك المناظر ، مهما قلت من كلم فلن توفي عشرا من خوافيها
تلك المناظر رمزٌ للمنيعة، لا بالغرب توجد ؛ لا بالشام تلفيها
تلك المناظر كالإبريز[5] غالية حبا وعشقا وتقديسا وتأليها
تلك المناظر – يا ابن الدور - تعجبني يا حبّذا لو ترى يوما مبانيها
لصحت لهفي على ما ضاع من عمر وسط المدينة؛ بل قل في مقاهيها
ولم أسرّح عيوني فيها منتشقا طيب الهواء ، ولم أبصر لآليها
ولم يقع صوت ذئب يعوي في أذني ولا شياه ، ولم أدر أهاليها
(وهذه العيس لو أدركت قصتها رثيت حتى جعلت الصخر يرثيها)
مناظر نثرت درا هنا و هنا فاليوم تمعن في صحرائنا تيها
والأهل بالجود طول الوقت قد عرفوا والخير فيهم ، وحب الضيف ثانيها
أهلا وسهلا ، وعفوا دون معذرة هنا المكارم في أسمى معانيها
قد استمد خصالا من شريعته شريعة الحق ؛ عاد اليوم يحييها
شعب أبيٌّ كأُسْد الغاب سطوته يذود عن أهله ، بل عن مبانيها
شعب أبيٌّ كباقي الشعب في بلدي شعب الجزائر قاصيها ودانيها
وإن جهلت سل التاريخ عنه تجب وسل فرنسا ، فإن القول يعنيها
ففي الجزائر شعب قام في غضب يواجه المعتدي ، والأرض يحميها
هذا الأمير إبن محي الدين منتفض ليبعث المجد حيا في نواحيها
ينادي في القوم: هبّوا للجهاد إذا هيهات غير الجهاد اليوم يجديها
يجرّع المعتدي السم الزعاف ؛ أجل أم الخيار[6]، يضاحكها بياكيها

وإبن باديس للإصلاح قائدنا ... جمعية العلما ، بالدم نفديها
والشيخ بوعمامة ، الحداد ، قصتهم ... مع الشريف ، مع المقراني نرويها
هم عينات ، ولا تنكر بطولتهم ... أتنكر الضوء عين ، وهو يكويها ؟!
وفجّر الحربَ في الأوراس شرذمةٌ ... من الثوار، فخارت أمة فيها
إذ ذاك قام خطيبا مدفع ومضى ... الرشاش يرفع تحذيرا وتنبيها
لله درك "نوفمبر" إذ اِتضحت ... فيك البطولة في أسمى معانيها
إذ أقسم الجمع أن نفديك يا وطني ... وصفحة الجبن والخذلان نطويها
إذا اشتكت - إخوتي - باريس من مرض ... فليس غير سلاح الفتك يشفيها
فكانت الحربُ غبراء،و دامية ... سبع سنين عجاف في أراضيها
كمثل يوسف في مصر وسبعته ... سبعٌ بسبع ، فدقق سوف تحصيها
إلا التي بعدها ، فالأمر مختلف ... فالعام في مصر ، والأعوام ماضيها
عام اثنتين وستين انجلت كرب ... لوكنت تدري ، وما يدريك يدريها
مليون والنصف قربانا نقدمه ... أسطورة العصر من ؟ : باريسُ ، نحيها
فراية النصر في الأجواء قد خفقت ... الشعب يحملها والله يعليها
فمن يفق مثل هذا الشعب ؟! لا أحد ... أومن يحاول للثوار تشبيها؟
والعرب كلهم قومي ، وتربتهم ... أرضي ، فإن تشتكي يوما أواسيها
لساننا لغة القرآن خالصة ... أقسمت إني - بعون الله - أحميها
أجدادنا كانوا روادا لعصرهم ... هذي مآثرهم للخلق نحكيها
شادوا الحضارة ، فاستعلوا على أمم ... وعظموا بتماثيل انبنت فيها
بنو قصورا بأرض المجد ، أندلسٍ ... ما كان " هامان " قبل اليوم يبنيها
هذا ابن سينا بعلم الطب مضطلع ... يصوغ أبيات شعر ثم يهديها

هو الطبيب الخبير الفيلسوف معا ... شيخ رئيس ، علوما شتى يحويها
منه (الشفاء) و(بالقانون) تفهمه ... و(بالإشارات) صغ للقوم (تنبيها)
وبعده الرازي يستقصي خوافيه ... فكل شاردة[7] في (الحاوي) تلفيها
إن قال سقراط، أفلاطون فلسفة ... فابن فاراب للأعلام يرويها
يلهو بها كابن رشد ، ثم يفقهها ... وكل شائبة ، إذ ذاك يعفيها
وإن تكذب ، تجوّل في مدينته ... الفاضلة ، تلفها شتّى مراميها
(أرسطو طاليس) طب نفسا ، لكم خلف ... لا تعجبنّ ، قد انداحت معانيها
وابن حيان ، في الكيمياء مجتهدٌ ... أضاع عمرا طويلا في تلقيها
ولم يزل بها ، فاستجلى بدائعها ... (أسرارها) و(الأصول) كي يزكيها
وإن عجزت عن التأليف في زمن ... فتلك نازلةُ (التصريف) يجديها
مؤلف ضخم ، في العلياء منزلة ... ما كان يكتب للحمقى يسلّيها
هذا أبو القاسم الزهرواي منشغل ... بصنع آلات طب ، ليس يشريها
فكان حقا طبيبا عبقريا معا ... لأ شبعنّه تمجيـــــــــــدا وتنويها
وابن خلدون أعلى صرح مجتمع ... بعلم مجتمع ؛ جنّبه تسفيها
وبالعبر فاعتبر ، من مبتدأ لخبر ... لا تجعلنّ كتاب العلم ترفيها
تجاوز الحد ما تبديه من عمل ... يا ابن خلدون ، حاضرها وماضيها
فأين (دوركايم) المزعوم من زمن ... بني أوروبا ، و يا عشاق ناديها؟!
قول هراء ؛ ودعوى دون بيّنة ... وما "إميل" سوى بلوى بلاويها
هي الحقيقة مثل الشمس ساطعة ... فأعلنوها ، وكفوا عن تناسيها
ثم الخوارزمي وابن الهيثم اضطلعا ... بما يسمى الرياضيات تمويها
أولاهما بكتاب الجبر مشتهر ... له (المقابلة) مدّت أياديها

والبصريات لها الثاني ، وكان لها له (المناظر) ، فاستجل خوافيها
تاريخنا قلم المسعودي سطّره فكل شائبة بالدحض يرميها
فجاء تاريخه صاف ، فمن ذهب مروجه ؛ والمعادن جوهر فيها
ومثله الطبري ؛ إن كنت ذا خبر هي (الأمم والملوك) فيه تلفيها
لساننا لغة القرآن ، يخدمها نحاتنا ؛ سيبويه الفذ[8] يحميها
وابن جنّي ، كذا الفراء بعدهما والفارسي[9] مع الزجاج يكفيها
وإن طربت لصوت الطير في سحر على الغصون ، و ضبطا في أعاليها
فإن زرياب بالأوتار نافسه ونغمةُ العود كالأطيار،تحكيها
وإن تسلني : ما تهوى ؟ أقول لك : قصيدة الشعر مرصوفا قوافيها
وإن لقيت عناء في محبتها فلم أكن أحمقا ، أسراري أفشيها
(لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يدوايها)

المنيعة :01 جويلية 1989 م

1. النمير : الزاكي ، و الفرات : الماء العذب جدا .
2. الإفرنج : سكان أوروبا ماعدا الأروام والأتراك.
3. العيس ج أعيس وعيساء: الإبل البيض بها صفة سواد.
4. الجواشن : ج جوشن : الدرع .
5. الإبريز : الذهب الخالص ، واللفظة يونانية.
6. أم الخيار : المقصود بها فرنسا .
7. شاردة : م شوارد : النوادر والغرائب .
8. الفذ : م أفذاذ و فذوذ : الفرد .
9. المقصود : أبو علي الفارسي ، من أئمة النحاة.

مصيبتان

بدأت بعـــــون الله عرض مصيبـة ... أصبنا بها ؛ فاسمع حديثي وما أنشي
تكالبت الأعدا علينا ، ففرقـوا ... صفوفا ؛ وقسمنا إلى العرب والحبش
ولم يكفهم هذا، فزادوا تآمـرا ... على الدين ، دين الله بالمكر والغش
وقد علموا أنْ ليس يجمع بيننـا ... سوى ديننا الإسلام : ألسنهم تفشي
وقد أخذت حيات أعدائنا تعـض ... فكم ذا يعاني ديننا السمح من نهش[1]
أفـــــاع لئام ينهشـون لحومـه ... وليث وزهلول يعض مع الرقش [2]
ويرمى بدعوى كالتخلف ساعـة ... و بالجور أخرى ؛ ثم بالعنف و البطش
وتالله ما قالو الحقيقة ؛ ديننـا ... يعامل بالحسنى وينهى عن الفحش
وحاشاه أن يدعو إلى الخبث و الخنا[3] ... وما كان يوما ما لينعت بالهش
هو الضعف لا في الدين ، لكن بأهله ... ففرّقْ ؛ فليس الحوت في البحر كالقرش
ومن عجب أن يسكت القوم دفعة ... كأن لم يكنْ ؛ والبعض ينعم في الفرش[4]
فصرت وحيدا في البلاد مناديا ... فلا سعد لبىّ ، والقطيعة من ورش
ولا خالد في القوم حرك ساكنـا ... لأن هشاما قد تعامل بـالأرش[5] !
فما حيلتي ؛ والمسلمون تأخروا ؟ ... وهل طار مقصوص الجناحين من عش ؟!
وسوف مع السين ، لديهم علامة ... وكم قائل قد قال أمشي ولم يمش
لقد كانوا إنسا فاستحالوا حجـارة ... ولا تجدي نفعا إن أردتها للنقـش
لذا عمّت البلوى ، فجفت حقولهم ... ومن وابل يسقي استحال إلى طش[6]
فلم يبق لي إلاك ، أدعوك خالقي ... أجرنا من الحيات ، بل سائر الوحش
ولا تفضحنّا يوم عرض صحائـف ... ولا تخزنا ما اِستويت على العرش
وأرجو من الرحمن عنا مثوبـة ... وإني لأرجوها ، ولو كنت في النعش

المنيعة : في 10 أكتوبر 1989م

1. النهش : تناول الشيء بمقدم الأسنان ونتفه.
2. الرقش م رقشاء : المنقطة من الحيات.
3. الخنا : الفحش في الكلام.
4. الفرش : المفروش من متاع البيت ، وهنا الأثاث الفاخر .
5. الأرش م أروش : الرشوة .
6. الطش والطشيش : المطر الضعيف وعكسه الوابل.
7. مصيبة التكالب(مصرح بها)، ومصيبة السكوت . الزهلول : الأملس، والمقصود هنا النمر .

أيا صاحبي

أيا صاحبي هل عند مجتمعي أقف وحسبي به ؟ أم هل أشبب [1] بالسلف ؟
وأيهما أجدى ؟ ، تكلم ولا تخف فأنت ترى في المجتمع ذاغنى ترف[2]
وأنت ترى من كابد[3] الفقر والحزنا
وأنت ترى من يدعو ربه تائبا فيحظى بما يرجو ، وما رُد خائبا
وفينا المنافق ، من إلى النار ذاهبا لقد كان يعصى الله كهلا وشائبا
فذاك جزاؤه ، هو في النار لا الجنة
وماذا تقول إن رأيت صبية رمت جانبا ذاك الحجاب عشية
وسارت بوجه سافر تبدي زينة فتعجب ذا ، ثم ذاك يلعن تارة؟
فيا ليتها كنّت[4] مفاتنها عنا
وكهلا له بيت وماله وابنته ويشرب خمرا ، أو يقاطع زوجته
مقابل شيء تافه أذهب صفوته وصيّره جندي لإبليس وحكمته
يطيع إذا يأمر، وكان له عونا
ومنظر طفل ما بلغ سن رشده يدخن تبغًا وسط أهله وصحبه
فلا والد ينهر، فيخضع لزجره[5] ولا الناس تنصح ، بل ولا يعبؤوا به
فهاهو يثقل كهل والده المضنى[6]
وصاحب مال عن أخيه يقدم يعامل ب (البيسطو) [*] وغيره يحرم
و صاحب جاهٍ ، هو مثله ينعم وغيرهما لا ، لا ، فذكره يردم
فلم هذا والإسلام يأمر بالحسنى ؟

وقاض يرى وسط المحاكم جالسا تظنه عدلا ، وهو للجور لابسا
فإن كنت ذا مال لك الحق نابسا [7] وإن عضك الفقر، سترجع يائسا
فأين عمر أو عمرو ، أين هم منا ؟!

وأستاذ ذو علم قد أهمل درسه أضاع الأمانة ، لهفي عنه وويله
وتلحظهُ في التافه ، يضيّع وقته جهارا نهارا ، يثقل الوزر ظهره
ألا ليت شعري : من إليه بذا الجبنا ؟

وأعمى ومحتاج بوجهه يعبس[8] وقال له ذو المال ؛ إني مفّلس
وشرذمة ظنوا التقدم ملبس وإن قالوا قولا، فالمقال مفرنس
ونادوا : فرنسا أمنا اقتربي منا

وعدنا إلى التمييز ؛(والعود أحمد) فألغي تزويج لأنّك أسود
وجدي رسول الله ؛ جدك أسعد فكيف تخاطبني ، وبيتي تقصد؟!
ألا اعرف مقامك ، ثم نادني بالكنى

فياربّ ياغفار ، اغفر ذنوبنا وطهّر - إلهي - في البسيطة [9] عرضنا
وأنت حليم فاعفُ عنا جميعنا بجاه النبيّ المصطفى ، مكة، ثم منى
وأسكنا-يا وهاب-في الروضة الغنا[10]

لأنا رقودٌ ما انتبهنا من الكرى و حكمك فينا-يا مهيمن-قد جرى
وهديك نور، قد تجلى لمن يرى و وعدك حق ، ليس أمرا مزورا
فأدركنا بالرحمة ، واصرف سقر عنا

وذكر المصور قد ختمت به القصص وذكر المصور يشفى عيني من الرمص[11]
فردد له اسماءفهو ينجي من الوقص [12] وكل مهم فيه ((بسم الله)) قد نقص
فإن تم حسّا، لا يتم له معنى

المنيعة في 24 جانفي 1990 م

1- أشبب : أتغزل ، وهنا أتفاخر.
2- الترف : التنعم وسعة العيش.
3- كابد : قاسى وتلقى فيه المشاق .
4- كنّت : غطت وسترت،ومنه الكناية.
5- زجره : نهيه .
6- المضنى : من أشتد مرضه ، وهنا المنهك .
7- نابسا: مسرعا .
8- عبس : ضم حاجبيه غضبا .
9- البسيطة : الأرض .
10- الغناء : كثيرة الشجر والعشب .
11- الرمص : وسخ أبيض يتجمع في العين .
12- الوقص : الكسر، وهنا التردي في الهاوية .
(*) البيسطو : كلمة عامية تعني المحسوبية .

لامني عمر (*)

قلّت قصائدي حتى لامني عمر ... وقال : أنت عن الأضواء مستتر
فلا بعثت بشعر للجريدة كـي ... يكونَ نشرٌ،فإن البعـــض قد نشروا
ولا أقمت لجمع الناس أمسيـة ... فكيف – والحال هذا - كيف تشتهر؟
فقلت : إني على الباقين مختلف ... كما يخالف نخلَ الواحة الشجر
ثم اِعلمنّ بأن النشر في صحف ... والأمسيات جوابي عنها مختصر
فالنشر للشهر دربٌ ؛ لست أسلكه ... الشهـرة تسـعى إليّ إن ضمني السهر(1)
والشعر في غيره أهلٍ ، لست أنشده ... فإن قرأت ، فأهل الفن(2) قد حضروا
يا لائمي ، لو علمت ما رميت به ... من السهام ، لكان اللوم يندحر(3)
فرب قوم أرادوا لي مخاصمة ... بقولهم أنني شعرور(4) محتقر
فلا وربك لا يلغون ما قالوا ... حتى أفند (5) بالبرهان ما ذكروا
قالوا تقلّد ، والتقليد نمقتـه(6) ... فقلت : هذا الرصافي مثلي فاعتبروا
قالوا تبالغ في وصف وفي قصص ... فقلت : علم البيان دونها حجر
قالوا جَمودٌ على الأوزان شعركم ... وشعرنا الحر باللاوزن يفتخر
فقلت : قد رد " مفدي " اِدعاءَكم ... لله دره (7)؛ للأوزان ينتصر
قالوا وقلنا ، وهذا بعض زعمهم ... جليته مثلما جلى الدجى القمر
مزاعم ؛ الحمد لله – كنت محتملا ... لها؛ وإن ضاق صدري كاد ينفجر
فلا تلمني ، وإن قصرت في عملي ... ولا تلمني بقصد اللوم يا عمر

وأما قولك عن شعري وقلتـه كـأن اِسمـي مع الإقلال محتقر
فاعلم يقينا بأني الآن مبتـديء وأول الغيت قطرٌ ، ثم ينهمـر

(*) هو عمر حاج باعلي :أحد أصدقاء الشاعر.

1. السهر : عدم النوم ليلا ؛ وضم السهر إياي كناية على المواظبة والاجتهاد.
2. الفن : يقصد به هنا الشعر.
3. يندحر : يندفع .
4. شعرور: م شعارير : الشاعر الضعيف جدا.
5. أفند : أكذب وأضعف .
6. نمقته: نبغضه أشد البغض .
7. لله دره : لله ما خرج منه من خير، وهي عبارة مدح معروفة

شعب الجزائر كما رأيته

أرى شعب الجزائر في رقاد ... وأعداء الإلـــــــه بخيـر وادي
أرى شعب الجزائر في فلاة ... فقيـرا ، يرتوي ثمد الوهاد[1]
أرى شعب الجزائر ، خلف شعب ... يقود زمامـــــــه وفق المراد
وما هـذا بشيء مستحيـل ... بهذا قد قضى رب العباد
نصحت له ؛ فما أصغى لنصحي ... وأنذرت ، فمـــال إلى السهاد[2]
رجوته أن يغيـــــر ثوب عـار ... ويلبس طاهرا ثوب الحداد [3]
ويمسح عن عيون الوطن دمعا ... ودوما ، فلتمـــــد له الأيـادي
أيا شعب الجزائر ، لست شعبي ... إذا لم تتصـــــف بالاجتهـاد
وإن لم تسع للتغيير أيضـا ... إلى الأحسن ؛ هجرتك بابتعادي
وما هذا لكم تهديد ، حاشا ... ولكني أحبـــــك يا بـلادي
ألم تر للشوارع والمقاهـي ... قد امتلأت وغصت [4] بالعباد
تغيّر كل شيء ؛ حتى أنـي ... شككت بأنّه ضـــــد الفساد
قبورٌ مسها التخريب يوما ... ولم يستثنها كيـــــد الأعادي
وبيت ، لما أهله غـادروه ... فها هو ينهـــب بعد البعاد
وكم عرض هتك - ياشعب - غدرا ... فلا قلمي أفاد ولا مـدادي
وكم جرم ، وكم عيب قد أضحى ... طبيعيا ، به تـــــروى الصوادي [5]
وهكذا لم يزل وطني سنينـا ... حميد الخلق ، يشكو من الكساد
لكم قدمت وعدا أو وعيـدا ... لعل الشعب يرجـــــع للرشاد

وأعذرتُ وأنذرتُ طويـــلا ولكـن ((لا حيـاة لمـن تنـادي))

1- الثمد ج ثماد : الحفرة يجتمع فيها ماء المطر والوهاد ج وهدة : الأرض المنخفضة ، وهنا ماء هذه الحفر.

2- السهاد : الأرق، والمعنى : لما أنذرت الشعب أبدى بعض التجاوب ثم عاد للا مبالاته ، كمن أصيب بالأرق مدة ثم عاد لنومه .

3- الحداد : الحزن ، والمعنى إن لم تستطع الجزائر نسيان آلامها فلتتناساها ، فثوب الحداد رمز الآلام وكأنه صار ملازما لبلادنا.

4- غصت : امتلأت وضاقت .

5- الصوادي م صاد وصديان : الرجل إذا اشتد عطشه ، والمرأة صادية .

سقوط جورج بوش(*)

الله أكبر ؛ ولّى[1] بوش واندحرا ... وظل صدام - حتى اليوم - منتصرا
الله أكبر ؛ كان بالهيبة ملتحفا [2] ... فزالت الهيبة والمجد واندثرا
بالأمس ، كنت زعيما شامخا أبدا ... فصرت كالكلب وسط الشعب ، محتقرا
أعلنت حربا ضروسا [3] معْ أبالسة ... على العراق ، وشاع الأمر وانتشرا
وتهتف (سي . أن . أن) [4] بالنصر عن كذب ... وعن نفاق وخبث للورى ظهرا
وأصدر مجلسٌ للأمن لائحة ... بالانسحاب من الكويت بعد غد (.)
و إلا فالحرب ؛ من منكم يساندها ... ويجلب السلم والاطمئنان للبلد ؟!
فهبّت الإنجليز للحرب مسرعة ... كذا فرنسا بجيش ضخم في العدد
وخان فهد ؛ وحسني اللا مبارك في ... يوم وليلة ؛ كذا سورية عن عمد
لكن صدام لم يرتب ولم يفزع ... ولا تردد في الإقدام عن جلد
فوق الثلاثين ، قد قامت تحاربه ... من دولة ؛ والعراق أضحى منفردا
بجيشه وعتاده كان مكتفيا ... فلم يزل صامدا ، ولم يمد يدا
وحاول الحلفاء كسر شوكته ... لكن صدام لم يركع ولا سجدا
فأمطروا " العامرية " بالقنابل ثم ... قد ألّبوا [5] الكرد ؛ فظل الشعب متحدا
وكانت البصرة مع كركوك صامدة ... ومثل بغداد والموصل فلن تجدا
وزار "العباس" إسرائيل منفردا ... ثم " الحسين " على الظهران لم يحم[6]
فهل تعلمت يا بوش الدروس ؟ وهل ... رأيت ما فعل صدام من عظم ؟
سقطت في الصين ، لكن ليس مثل هنا ... وقمت في الصين ، وفي أمريكا لم تقم [7]
فهل وعيت دروسا كنت تجهلها؟ ... أم لم تزل أذناك الطولى في صمم

المنيعة في 20 كانون الثاني 1993م

(*) جورج بوش : رئيس الو.م.أ (1989-1993م) .

1- ولى : أدبر.

2- ملتحفا : مغطى .

3- ضروسا: شديدة مهلكة والمقصود حرب الخليج .

4- (C. N. N) : قناة تلفزيونية أمريكية.

(.)- كان غزو الكويت يوم الخميس 02 آب / أوت 1990م.

5- ألبوا: هنا بمعنى حرضوا وأفسدوا.

6- لم يحم : لم يدر حولها ، بل اتجه مباشرة صوب الهدف .

7- كان بوش قد سقط في الصين مغشيا عليه لأنه أصيب بمغص في البطن.

8- حرب الخليج اندلعت يوم الخميس 17/01/1991م .

الجزائر و طلابها ; بين أصبح و كان

ألقيت بالمدرج الجامعي، بالمركز الجامعي أدرار عشية الاحتفال بالذكرى الـ 37 للانتفاضة الطلابية.

بان المراد ، ولو قصرت ما بانا ... وتمّ قصدي ، ولو قصرت ما كانا

وسوف تسمع أفكاري وفلسفتي ... على تعاقب هذا الدهر أزمانا

أحبتي ، مرحبا، أهلا بكم معنا ... طبتم ، وطاب اللقاء يا أحبانا

قد كنت أرغب أن أحظى برفقتكم ... لعالم النظم والأوزان لقيانا

عسى نجد نفسنا ، والروح تصحبها ... على حقيقتها ، فالحلم أغرانا

ما للبلاد تئن ، وهي جامدة ... وترتدي الحزن والآلام فستانا؟!

ما للبلاد أبت إلا الوقوف ولم ... تسع كغيرها من بلدان أشقانا؟

ما للبلاد أبت إلا الخضوع إلى ... أوربا ؟ وامتزجت بالغرب ذكرانا؟!

وضعٌ خطيرٌ ؛ وآفاق بلا أمل ... وأزمة عظُمت ، والصبر أضنانا[1]

جمع غفير[2] لدار الغربة متجه ... وإن تسل : من هم ؟ كانوا شبانا

يهاجرون ، وأحلام تراودهم ... فإن تحقق حلم ، ودّع أوطانا

و إن ذلهم عند الغير عزتهم ... وإن تبدلت الأوقات أحيانا

و آخرون بقوا ؛ عسى تخلصهم ... يد مقدسة ؛ تنسيهم أحزانا

و استرجعوا ذكريات مثل أغنية ... قد صاغ مزمار داوود لها ألحانا

تذكروا يوم ضحوا لجزائرهم ... وكان ذلك للتاريخ عنوانا

و ذلك اليوم ، هل نسعد بمقدمه ... ونحتفل مثل ما نستمتع الآن ؟

ما للجزائر كانت مضرب المثل ... بطولة وإبـــــــــاء [3]، زده تبيانا
من منهل العلم قد أروت تلامذة ... ونافست قرطبة علما وعرفانا
كانت كذلك والأعداء تسكنها ... واليوم تشكو ؛ وكان العرب سكانا
وثورة هل ترى في الكون مثلها ؛ إذ ... قد حيّرت دولا شتى ، وجيرانا
تفجرت مثل برميل وصاعقة ... وأججت زمـــــــرة [4] الثوار نيرانا
هناك في قمم الأوراس محرقة ... ومدت الثورة للطلاب أحضانا
حين تخلفوا عن كرسي مدرسة ... أمّوا [5]الجبال ؛ فكانوا- الحق- شجعانا
في يوم تسعة عشر ماي ست وخمسون ... وتسعمئة مع ألـــــــف ، إعلانا
فكان يوما أغر ، لا مثيل له ... إذا ذكرناه مثل اليوم أحيانا
فانظر إلى العزم إذ يسمو بصاحبه ... وكيف يقهر ظلما كان طغيانا
ضحوا بعلم وألقاب ومرتبة ... ليجعلوا لهم الأعلام أكفانا[6]
مهما كتبنا فلن نوفيهم حقا ... من قدموا النفس والألقاب قربانا[7]
هم الأوائل لا تنسى بطولتهم ... دهرا ، وإن سُمّي الإنسان إنسانا
كانوا مثالا ؛ فكن يا شعب مثلهم ... وأنت خاصـــــــة يانشء أعزانا
سيروا على نهجهم ؛ واتلوا مناقبهم [8] ... وردّدوا جهرة ما قال " زابانا"[9]
ولا تملوا، ولا تحبط لكم همم ... عهدي بكم دائما تعطون برهانا
فهذه نفحات[10] مع نصائح قد ... صارت بنظمي لها فلاّ وريحانا
قد صغتها لك شعرا فاستمعت له ... والشعر يطـــــرب آذانا وآذانا
(رسالة الشعر في الدنيا مقدسة ... لولا النبوّة كان الشعر قرآنا)
الحمد لله ؛ قد تمّت قصيدتنا ... ثم الصلاة على المختار أتقانا

ما ردد الجمع والمخلوق قاطبة : [11] بان المراد ؛ ولو قصرت ما بانا

أدرار في :19 أيار 1993 م

1- أضنانا : أساء حالنا.
2- غفير : كثير.
3- الإباء : الكبرياء والأنفة ؛ رفض الذل .
4- زمرة : جماعة.
5- أموا : قصدوا.
6- أكنانا ج كن : كل ما يرد البرد والحر.
7- قربان ج قرابين : كل مايتقرب به إلى المعبود.
8- مناقبهم : ماعرفوا به من حميد الخصال.
9- زابانا : هو أحمد زبانة : أول شهيد يعدمُ بالمقصلة، و كان ذلك يوم 19 جوان 1956 م.
10- نفحات ج نفحة : – الطيب، انتشرت رائحته . و هنا النصائح الغالية الطيبة وجملة: كلّ ما تقدم.
11- قاطبة : جميعا .

وداعا ..... اسماعيل(*)

لا تقل لي : قد مات إسماعيل ... إن هذا المصاب خطب جليل[1]
لا تقل لي : قد مات أمس فإني ... لن أصدق ، فهذا قال وقيل
كيف يُغتالُ وهو شهم[2] كريم ... مخلص ؟ ؛ إنه النزيه النبيل
كيف يغتال ذو البشاشة غدرا ... وقلوب الآلاف إليه تميل ؟!
كيف يُغتال ، وهو في الشعب رمز ... مثل بوضياف ؟ ؛ مثل ذين قليل
كيف يغتال ، وهو في أول الدرب؟ ... ودرب الحياة صعب طويل
كيف يغتال وهو لم يجن جرما؟ ... ولماذا تحقق المستحيل ؟
يوم أمس ؛ قل يوم شؤم علينا ... إذ علمت أن العزيز قتيل
خرج الشاب للعمل في صباح ... رائع ؛ زانه نسيم عليل
فتلقاه مجرم ، أطلق النار عليه ... فضمه عزرائيل
طلقات ثلاث في الظهر ، غدرا ... تركت دمعنا عليه يسيل
وأتى النعي [3] بخطى مسرعات ... مؤلم وقعه ، شديد ثقيل
طاف بالدور جيئة وذهابا ... فبكاك أقارب وزميل
ثم ساروا بك لتسكن قبرا ... أبدا ؛ ليس للخلود سبيل
افتقدناك ؛ افتقدناك يوما ... فبكينا ؛ وهل يفيد العويل ؟
يا رجال الإعلام في كل ڤج ... إنّ ما تفعلونه لجميل
خدمُ الشعب - أنتم - وبنوه ... بتفانٍ [4]؛ والمدح فيكم قليل
ليت شعري : أتسقطون جهارا ... بيد الغدر ؟ ؛ إن ذا لجزيل[5]
يفصحُ مات ، ما مآله ؟ قالوا : ... إنه جنة وظل ظليل [6]
قلت يارب ألهم الصبر أهلًا ... حسبي الله ، وهو نعم الوكيل

أدرار في 19 تشرين الأول 1993

(*) - هو إسماعيل يفصح : صحفي بقسم الأخبار بالمؤسسة الوطنية للتلفزة (E.N.T.V) سقط برصاص الغدر يوم الإثنين 18 10/1993م.

1- جليل : عظيم، والخطب : الأمر عظم أو صغر .
2- الشهم : السيد السديد الرأي .
3- النعي : خبر الموت .
4- بتفان : بكبير جهد وإخلاص .
5- جزيل : عظيم ، كثير جدا .
6- ظليل : دائم أو شديد الظل (للمكان) .

بين الشاعر و نفسه

طفح الكيل [1]؛ فابشروا يا نصارى ... إن خسرنا , فقد ربحنا مرارا
قد فقدنا الكثير ، لكن صمدنا ... في مهب الرياح كنت قطارا
وجعلت الكمان والعود صحبي ... فهجاني البيانو ، والبوق غارا
ورماني الحسود سرا وجهرا ... بهُراء [2]، فقال :أمسى وصارا
فعزفت على الفؤاد أغان ... سيمفونيات [3]، كُررت تكرارا
وبحثت فلم أجد لي رفيقا ... غير نفسي ، ثم اصطحبت الهزارا[4]
و التقيت صديقتي النفس يوما ... فرسمنا مع الهوى تذكارا
وتذكرنا حالنا فبكينا ... حتى صارت دموعنا أنهارا
وذكرنا بوضياف إذ مات غدرا ... وذكرنا مرباح هادي الحيارى [5]
وذكرنا جميع من مات ظلما ... كان ليلا مماته أو نهارا
قلت : مات الرجال يا نفس فابكي ... ثم قومي فمزقي الأستارا
قالت النفس : لا تخف ؛هم أسودٌ ... تركوا خلفهم بنين صغارا
قلت : ماذا عسى يرجى من الأشبال ؟! ... هلا أنبئت لي الأخبارا
قالت : إن الصغير فيه انتقامٌ ... فيه بركان ، سوف يقذف نارا
هم صغار رأوا بعينهم الظلم ... قريبا لهم يُصفّى جهارا
فإذا الحقد في القلوب كريح ... بمرور الزمن ، تصر إعصارا[6]
سوف يسترجعوا كرامة شعب ... ويذيقوا طعم الدم الأشرارا
قلت : طمأنتني ولكن بلادي ... أحرقت ، دمرت ؛ فصارت غبارا
قالت النفس : فتنة أحرقتها ... وجدت فيكم ، لها أنصارا

فاستعينوا بالله كي تنقذوها إن أرضي قد داهمتها الخسارة[7]

أدرار في :20تشرين الأول 1993م

1. طفح الكيل : فاض الإناء .
2. الهراء : الكلام الكثير الفاسد لا نظام له .
3. سيمفونية ج – ا ت : لحن موسيقي فيه طول و تنويع .
4. الهزار : العندليب ، طائر مغرد حسن الصوت .
5. هو محمد بوضياف ، رئيس المجلس الأعلى للدولة ، أغتيل يوم الإثنين 29 حزيران 1992 م ؛ والثاني قاصدي مرباح، رئيس حزب الحركة الجزائرية للعدالة والتنمية (MAJD) ورئيس أول حكومة جزائرية بعد أحداث 1988م ، أغتيل يوم السبت 21 آب 1993م .
6. الإعصار ج أعاصير: ريح ترتفع بالتراب و المياه في حركة مستديرة .
7. داهمتها : اجتاحتها.

نحن و الغرب من خلال البرابول(*)

س : كيف تختصر علاقتنا بالغرب؟

ج : هم يقدمون لنا أسوأ ما عندهم .. ونحن نقدم لهم أفضل ما عندنا!

يسائلني عن البرابول خلق ... وقد طلعت - بحمد الله - شمس
يقولون : أترضى لنا بديلا ... قناة الغرب ؟ ؛ إن الغرب نجس
فقلت أصبت ؛ إنها أفعوانٌ ... له سم بنابٍ لا يُجس[1]
وجلده ناعم ، يا ليت شعري : ... أيعجبك ، وبعد اللمس رمس[2]؟!
أعرني السمع، فاسمع ما أقول ... وع القول ، فإن القول درس
لقد علموا - دهاة [3]الغرب - أعني ... وقد وضح المراد ، وزال لبس
بأن المسلمين بغير ريب ... لهم في دينهم قوة وبأس[4]
إذا اتّحدوا عليه فلا بلاد ... تظل لهم ، ولا مال ونفس
فهاهم للقضاء عليه دوما ... تحاك مكائد سرا و دسّ
هي الحرب إذا ؛ لكن بماذا ؟ ... بأسلحة حديثة، لا تحس
بأزياء أنيقة فاضحات ... قد اختلفت : نخز أو دمقس[5]
كذا الإعلام سخّر يا ابن أمي ... فذا البرابول : إذا ما لان يقسو
يلين فيفسد الراشد جهارا ... ويقسو على البنين جدا، وعكس
وكل ما يمن به علينا : ... فعنف ؛ سوء آداب ؛ وجنس
ونحن بعكس ذلك ، ما فتئنا ... نقدم جيدا ؛ والسعر بخس[6]
نبيع النفط [7]والغاز الطبيعي ... بفلس ، ثم قل هل يجدي فلس ؟!
تخاذلنا رمانا في حضيض[8] ... وإن نصيحتي مادام الإنس

بدينك فالتزم ، لا تبغ عنه بديلا ؛ إن دين الله قبس [9]

أدرار في : 12 كانون الأول 1993م

(*)- لفظة فرنسية تعني الشكل المقعر ((LA PARABOLE)) ؛ و تعني هنا الهوائيات التلفزية المقعرة .

1- لا يلمس باليد .

2- الرمس : القبر مستويا لا يعلو على الأرض.

3- دهاة م داه : الذي يتصرف بدهاء وهو جودة الرأي والحذق.

4- بأس : شجاعة وقوة، وهنا الشدة.

5- الدمقس : الحرير الأبيض ، والخز ما نسج من صوف وحرير .

6- بخس : ناقص .

7- النفط : (خامه هو البترول).

8- حضيض : قرار الأرض.

9- القبس :شعلة النار.

شهر الصيام

رمضان ياخير الشهور ، تعال أنت الطبيعة رونقا [1]وجمالا
هي تفقد المحزون كل همومه طربا ، وأنت تزيده إجلالا [2]
إن الطبيعة أمنا وتحبنا فنحبها ، ونبثها أقوالا
حتى إذا حل الصيام بدارنا وبدا على الأفق الجميل هلالا
قمنا نهيءُ نفسنا فرحا به رغم الظروف ، نحيطه استقبالا
رمضان شهر الصبر ؛ شهر المغفرة شهر القيام تحملا ونضالا
شهر به القرآن أنزل بعضه لا جملة ؛ وكذا المهمين [3]قالا
شهر به كل الشياطين غدت قد قيدتها سلاسلا وحبالا
شهر ثوابه جنة بنعيمها يمسي النبيذ [4]كالمياه حلالا
ملأ القلوب بفيض [5]رحمته التي بها خصه سبحانه وتعالى
فإذا المحاسن لا تعد وفضله نفم[6] ؛ أليس من الكمال كمالا ؟
ها قد أتانا ، والقلوب تفرقت وتمزقت ؛ وتقطعت أوصالا
و تدابر الأهلون فوق ثلاثة والود والإخلاص ولى وزالا
ثم انتبه وانظر تر عجبا ؛ فذا رمضان حل فغيّر الأحوالا
عاد الصفاء وزالت الأحقاد من تلك القلوب ، بنوره يتلالا
وغدت مساجد بلدتي كديارها غراء عامرة مساء زوالا
حتى المياه كأنها قد بدلت صار الكدور[7]، بل الأجاج زلالا
رمضان لا ترحل ؛ أقم في دورنا زدنا نوالا ، رقة ودلالا
لكن مضى لم يلتفت ، وإذا به قد ودع الدنيا ، وصال وجالا

قال : وداعا ؛ لي أناس مثلكم يرجون وجهي حقيقة وخيالا

أدرار في 12 شباط 1994م

1- رونقا : حسنا.
2- إجلالا : تعظيما.
3- المهيمن : بمعنى الحافظ، وهو من الأسماء الحسنى.
4- النبيذ : الخمر المعتصر من العنب أوالتمر.
5- فيض : كثير.
6- فخم : عظيم القدر.
7- الكدور :غير الصافي ، والأجاج : المالح.

رثاء الجزائر

نعق الغراب على البلاد وطارا ... ووقفتُ أنشد للهوى الأشعارا
ثم اِنتبهت ؛ فلم أجد إلا أنا ... ففغرت [1]فيّ لدهشتي مختارا
ومضيت ألتمس الديار ، فلم أجد ... إلا الطلول مكانها تتوارى[2]
أتُرى الجزائر هكذا لعبت بها ... أيدي الطغاة ؛ فصيروها غبارا؟!
أتُرى الجزائر هكذا صارت ؛ وقد ... كانت لجمع العالمين منارا؟![3]
كانت بلادا ضوؤها متوهج[4] ... تهدي الغريب ، وتدفع الأخطارا
كانت بسمعتها تحاكي أنجما ... وتفوق في إشراقها الأقمارا
كانت قوية كالصخور ؛ وتارة ... مثل الحديد ؛ و تارة إعصارا
كانت مهابة دون عنف ، واسمها ... ليلا يردد - يا أخي - ونهارا
كانت لثورتها مفاخر ، طالما ... قُصت علينا وكررت تكرارا
كانت حدائق أخرجت أشجارها ... إن تسقها ماء عذُب ؛ أثمارا
واليوم تعتمد التسول مهنة ... وتصير هيبتها العظيمة شعارا
بالعنف والتخريب تذكر دائما ... والإغتيالات [5]العديدة جهارا
بدأت برأس القوم [6]، ثم توسعت ... حتى لقد شملت بنين صغارا
كان الطبيب مخلص البشرية ... كالقطر [7]، دوما نافعا، فانهارا
وكذا الإمام ببرودة يقتل ، وإن ... كانت عليه هيبة و وقارا
هذي القضاة تساقطوا في دفعة ... وكذا المعلم ساقطٌ ، ما اختارا
هذا الصحافي تخترقه رصاصة ... "حيرش" يموت [8]؛ وأهلكوا أنفارا
ثم الأجانب يسقطون ، وكلهم ... غدرا ؛ فهل وجدوا لهم أنصارا؟

ثُمْ بعد هذا ؛ هل تعودي جنة؟ صعب . وقد يخفي الغد الأسرارا

1. فغرت : فتحت.
2. تتوارى : تستتر.
3. المنار: علم يجعل للاهتداء به في الطريق .
4. متوهج: متوقد .
5. الإغتيالات : عمليات القتل التي تتم على حين غفلة.
6. رأس القوم : سيدهم ، المقصود هنا الفقيد : :محمد بوضياف (1919-1992).
7. القطر : المطر.
8. هو عبد القادر حيرش ، صحفي بقسم الأخبار بالمؤسسة الوطنية للتلفزة (ENTV)، كان ذلك يوم 28 شباط 1994م.

عبد الحليم حافظ

في الذكرى السابعة عشرة لوفاته

إن كانت الذكرى تمر وتعبر[1] ماذا أقول ؟؛ وما عساني أذكر ؟
ذكرى وفاتك ، عبقري زمانه والكل أنت ، العندليب الأسمر[2]
تركت وفاتك هوة لم يخفها للآن شخص ، ومن تراه يقدر ؟
عبد الحليم ؛ إليك عذري سيدي ذكراك أسمى أن تحدها أسطر
يا عاشق الفنان ، لا تعجب فما في عمر حافظ ما يثير ويبهر[3]
كانت حياته هو ، كفاحا متعبا وعلى الخدود دموعه تتحدر
ولد يتيما ؛ ثم سقم أصابه لكنه عبر الطريق ويعبر
للمجد والشهرة ؛ فقصته إذا وجبت روايتها عساها تذكر
هي قصة كتبت بلون غامق الحزن فيها مقدم ومؤخر
تحكي حكاية عندليب أسمر ما داعب قدميه ورد أحمر
لكن له الأشواك كانت معبرا ومضى يغني ، والمدينة تفخر
يشدو[4] فيبسط حزنه ودموعه ثم الحياة كما يراها يصور
من تحت ماء البحر يلقي رسالة[5] للعالمين ، فاستمعها ، وينشر
ويقول قبلها :لا تلمني ؛ إنني وحدي أسير ؛ كذا همومي كثر
عبد الحليم ؛ظهرت صوتا بارزا كل بجانب صوتكم مستصغر
عملاقُ أنت ؛ إذا برزت فإصبع يومى إليك بها ، وعين تنظر
قسما بمن طاف الحجيج ببيته وإليه نجمع في المعاد[6] ونحشر
سأظل للذكرى و لاسمك مخلصا حتى أوسد في التراب وأقبر
مهما تغيرت الظروف وغيرت أنت الحياة ؛ بدونها أنا أخسر

أدرار في 30 آذار 1994م

1- تعبر : تمضي .
2- العندليب الأسمر هو : اللقب الفني لعبد الحليم حافظ (21-06/1929-30/03/1977).
3- يبهر : يحير .
4- يشدو: يغني مع مد في الصوت .
5- إشارة إلى رائعته الخالدة : رسالة من تحت الماء ، كلمات: نزار قباني وألحان: محمد الموجي.
6- المعاد : الآخرة .

وجه النحس

إذا ماقلت لي : أنت نحوس[1] أقول : كذبت ؛ بل هو كامديسوس[*]
أتعرفه ؟؛ سأوضح :هو شخص له في الدير[2] في أحد طقوس
قد اِشتمل التناقض : شيب شعر وقلب أسود ؛ وجه عبوس
ومدمنُ قهوة [3] لا يصحو منها إن اِحتسى كأسها ملئت كؤوس
حقيرٌ ، تأبى أن ترضاه نفسي وتشتمه ؛ وإن رضيت نفوس
تبوأ مقعدا ميشال يوما فناصره النصارى والمجوس
تبوأ مقعدا ؛ يدعى مديرا فدار بظهره ، وله جلوس
ولما أن خدعنا بما اِرتداه مراءاة ؛ فقلنا هو العروس
رمى عن وجهه يوما قناعا ودقت بين أظهرنا الفؤوس
نخفض قيمة الدينار ؛ حتى تساوى ، بل وصار هو الفلوس[4]
و ساءت حالنا ؛ فالإقتصاد على مر الزمن ، يخره [5] سوس
وصرنا في مهب الريح تسفي علينا ، إذ تهدمت الأسوس[6]
أمن أجل العدو نخوض حربا طغت وتفاقمت فهي البسوس [7]؟!
وينطح بعضنا بعضا بقرن تناطحت الأيائل والتيوس[8]
وكنا نحن كالألمان لكن أتى فصل الشتاء ففاز روس[9]
فيا " زروال " [**]؛ يا أمل الجزائر تأن ؛ وإلا فالحرب الضروس[10]
و كن بالحزم مؤتزرا ؛جريئا[11] فسوف تنجي لكم الرؤوس
و اِمض للحوار كما أردتم بأسلوب الخشونة لاتسوسوا
فمازال الدم يجري غزيرا متى ييبس ؟ وحق له ييبوس

أدرار في 16 نيسان 1994م

1- نحوس :صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل ، كيؤوس وغفور من النحس وهو المشؤوم .
(*)- هوميشال كامديسوس ، المدير العام لصندوق النقد الدولي (F.M.I).
2- الدير : مقام الرهبان أو الراهبات .
3- قهوة: خمر.
4- الفلوس : قطع مضروبة من النحاس يتعامل بها،عندما كان الدينارُ من ذهب والدرهم من فضة.
5- يخره: يفتته ، والسوس معروف .
6- الأسوس أصلها أسس م أساس : قاعدة البناء.
7- البسوس: حرب جرت في الجاهلية بين بكر وتغلب ودامت أربعين سنة.
8- الأيائل : ج أيل ، حيوان للذكر منه قرون متشعبة ، و التيوس ج تيس : الذكرمن الماعز .
9- إشارة إلى حادثة اِجتياح الألمان لمدينة ستالينغراد الروسية خلال الحرب العالمية الثانية.
(**)-هو اليامين زروال ، وزير الدفاع الوطني ورئيس الدولة خلال المرحلة الانتقالية منذ 10 شباط 1994م.
10- الضروس :الشديدة المهلكة.
11- جريئا: مقداما.

مستنير (*) يتكلم

الحمد للوهاب والغفـــور أخرجنا من ظلمة للنـور[1]
وصلواته على البشيـــر ما جرت المياه في الغديـر
وما اِنتهت لتبتـدي الحكايـة وصفر القطار في بجايـة
وبعد ؛ إن العلم بالأسبـاب وما أتى في السنة والكتـاب
وفهـم ما تعانـي منه الأمـة ييسر خروجنا من الأزمـة
وهذه قصيدة مفيـــدة نظمتها فجاءت كالخريـدة
وقد نظمتها على بحر الرجز والشعراء جلهم عنه عجز[2]
ضمنتها بغرض التحريـر من ظالم ، أو جاهل حقيـر
نصائحا ، غراء لا تـزول إليك أختي ؛ فعي ما أقول:
أختاه ؛ إن القوم قد تآمروا[3] عليك سرا ، فالحذر الحذر
قد عاملوك كالإماء والخدم أو سلعة ، فمالك أدنى القيم
ومنع العمـل والتطيـب تعصبا ، وبئس ما تعصبـوا
وبعد أن غرقت في اليقيـن يتاجرون الآن باسم الديـن
فألبسـوك حلة ســوداء وقالوا : ديننا بها قد جاء
فاصبري أختاه للظلم، اصبري وإلا ثوري ، اِنتفضي ، وانفجري[4]
ومزقي الخمار والحجابـا وكل شيء ؛ وقلدي الأترابا
و اِلتزميـه منطق السفـور وكشف ما خفي من مستور
وقصري الثياب ؛ لا بل رقق و بالكلام أختنا تشدقـي
هيا اِكشفي جمالك الفتـان كالروم والأتراك والإسبـان

إن جمالك نعمة فحدثي بها، وسيري كيف شئت واعبثي[5]
لا تسمعي ما قاله الشيوخ فمالهم في علمهم رسوخ
لا تسمعيه ، واسخري من قولهم وردي - هيا - كيدهم في نحرهم[6]
فهم يريدون لك الخسارة بردك لتحتسي المرارة
لسابق العهود والأزمان وسالف العصور والأوان
وذاك ماض أسود كالقار إن ترجعي له ، فيا للعار
فلا تصدقي حديثا يوهم وقولهم : إسلامنا يحرم
بل حطمي القيود و الأغلالا واشتغلي ، وزاحمي الرجالا
تمسكي أختاه بالتبرج كمنهج ؛ أكرم به من منهج[7]
ثم أُخرجي كي تسحري الرجالا وأنت تمشي فيهم اختيالا
أما رأيتهم جميعا فتنوا فخرست من الجميع الألسن
فلا يجيلون سوى الأنظار صبح مسا ، بالجهر والإسرار
هذا و قد بلغني أن النظر في وجهها عبادة، قال البشر[8]
لا تنسي أن نعمة الحرية تجعلك كالحمامة البرية
لا شيء في طريقها يعيق وإن أعاق ، فهي الرقيق
لا الدين ؛ لا الأخلاق ؛ لا الأعراف تهمنا الآن ، فلا تخافوا
لا تسمعي كلام أولي الأمر واُهجري زوجك تمام الهجر[9]
و اتخذي لنفسك خليلا مهذبا ولبقا جميلا
تقضين معه أجمل الليالي و اتمسي في التبغ راح البال
و امضي إلى الشاطيء والحلاق كوني مع الزمن في سباق
و قلدي الغرب ؛ فنعم القدوة هو ثم تكلمي إذنْ ؛ لغته
و انسي جميع الجبناء العرب فلا تفوهي باسم أم أو أب

و اِبتعدي اِبنتي من الإسلام وما به من عنف أو حرام
فإنه مسبب التخلف [10] أنصحك سبيله لا تقتفي
أترضي أن تعودي للأغلال وأنت ست الحسن والجمال ؟!
والله ما يفعل ذا إلا غبي يقدس البيت و يومن بالنبي
وهم جماعة الأصوليينا تبا لهم ، والويل ما حيينا.
فانظر إلى (النصائح الغراء) مصلحة الجواري و النساء
واعجب لهذا المنطق المقلوب وما تضمن من العيوب
ثم اِلتمس للقائل الهداية من أول القصيد للنهاية

أدرار في 29 نيسان 1994

(*)- هو من يحمل أفكارا هدامة ، وأصل التسمية أنه يسمي من يدعو إلى نشر دين الله ظلاميا ؛ فحق أن يسمى هو مستنيرا.

تعقيب :

1- كلمة حق أريد بها باطل ؛ فالنور عند المستنير عكس مانفهمه تماما.
2- يظهر أن المستنير ليس له اطلاع على فن الأدب ، وإلا لما قال هذا ؛ فكلنا يعرف أن الرجز حمار الشعر ؛ ولعل المستنير عجز عن غيره فلجأ إليه مضطرا – أعني الرجز، ثم زعم أنه أصعب البحور الخليلية.
3- والله ما تآمر عليها غيرك.
4- انظر إلى الخبيث كيف أنه يفضل - في وضوح - الثورة والتمرد على الصبر للظلم المزعوم .
5- اُنظر إلى المستنير كيف يفهم كتاب الله حسب هواه.
6- أتساءل هنا : هل الكيد من الشيوخ أم منك وأمثالك؟!.
7- يصل المستنير إلى قمة الوقاحة بطلبه هذا.
8- جيد أنك تدرك أن الحديث من قول البشر، فليس بحديث.
9- هنا دعوة صريحة لمخالفة الكتاب والسنة الذين يدعي العلم بهما.
10- "كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا".

شذو (*) الأغاني

وهي تشتمل على إثنتين وستين أغنية لعبد الحليم حافظ .

بمثلك ياعبد الحليم سأفخر ... و أنشد شعرا فيك ؛ وإسمك أنشر
ولم لا وأنت الشمس في الظهر ؛ والدجى [1] ... بنورها يمحى مهما طال ويدحر[2]
لإن تك وردة [**] للغناء أميرة ... فأنت لعمري - بالإمارة أجدر
وإن قيل : من أسطورة العصر؟ فاسمُكم ... لزمرة من قد رشحوا يتصدر
ومعجزةٌ أنتم ؛ فريد بعصركم ... وظاهرة في الفن لا تتكرر
ف(يا مالكا قلبي) ؛ سلامٌ عليكم ... سأعترف الأن بأني مقصر
فقد مرت الأيام تتبع بعضها ... ولم أك في (عيد الميلاد) أفكر
في يا (اللي انشغلت عليه) أنشد حلمكم[3] ... ف(صافيني مرة) ؛ دع فؤادك يطهر
وأنت أنا ، لا بل وأقسم أنني ... بحبك (مشغول) ، ولاسمك أذكر
و(حاجة غريبة) أن يفرق بيننا ... زمان ، فصلبٌ عودنا ليس يكسر
(على أد الشوق) ، إن حكينا ف (نبتدي ... منين الحكاية؟) ؛ إنني أتصور
تساءلت في يومٍ ، فقلت (حبيبتي أنا.. ..من تكون؟) ؛ ذاك سر محير
وأخلصت ؛ لكن لم تقلها صراحة ... (أحبك)،(أهواك) ؛ فكيف تعبر؟
وناجيتها [4]دوما ؛ فكنت (حبيبها) ... و(أول مرة) قد رأيتك تبشر[5]
وأهديتها قلبا كبيرا ؛ و(صدفة) ... (رمانا الهوى) قلت ؛ فصرت تؤخر
سألتك :ماذا بك ؟ وقد كنت دائما ... تقل (أي دمعة حزن لا..لا) ؛ أتعذر؟
سألتك ؛ لكن (لست أدري) أجبتني ... و(فجر الجزائر) في سما العز يبصر
وها قد علمت الآن (زي الهوى) وقد ... فقهت [6] كلامك ؛ والحقائق تظهر

وعن تلكم (الحلوة) ؛ وعن سر حزنكم (أقول ما أقولش)؛ (لا تلمني) سأخبر:
لقد كنت قيسا[7] في الهوى؛ حسب قولكم (أبو عيون جريئة) وسط بحرك أبحر
و(سواح) برا؛ منذ (فاتت بجنبنا) و(يا قلبي يا خالي) أطعْ ، أنت تؤمر
وكانت حياتك (ضحك،لعب،وجد،وحب) و(بيني و بينك إيه)؟ ،لا شيء يذكر
صفوا (كامل الأوصاف) إن قيل ؛ إنه كدر تلالا ؛ (بحلم بيك) وأسهر
و(بكرة وبعده) (قلي حاجة) لعلني أقول :(عشانك يا قمر) سأقرر
إذا كنت (خايف مرة أحب) (على حسب وداد فؤادي) ؛ إني في الحب عنتر
(وحبك نار) اِصطليت [8] بحرها كما سرت (فوق الشوك) والجو أغبر
(حبيب حياتي) (كنت فين)؟ ،لطالما بحثت عليك إذ دموعي أنهر
(ياريتك معايا) كل يوم ؛ فذا (الهوى هوايا) ؛ و(مداح القمر) يتذكر
فهل (أنت قلبي)؟؛ أيها القلب ؛ هيا قل إذا كنت ف(اِسبقني يا قلبي) تزمجر[9]
سهامٌ أصابتني ، فكنت ضحية إذا (بتلوموني ليه)؟ ؛ واللوم ينكر
جريح أنا (وحياة قلبي وفرحه) صدقت ؛ فقد كان لك الحزن يذخر[10]
سعيت (بأمر الحب) في كل محفل[11] إلى أن أتى ما يؤسف و يكدر
فقد خانت الحسناء عهدك بعدها فقل يا (خسارة) ؛ ليت قلبي محجر
وقل لها إن جاءتْ لتوضيح مشكل : من الحب (توبة) ؛ لست للغش أصبر
ف(لا تكذبي)، إن الفراق سبيلنا أ(حلو و كذاب) وأهل ومعشر؟!
هي الدنيا ، أي والله ،هذي طباعها تعذبك ، أو تفرحك ، أو منك تسخر
ف (كان فيه زمان قلبين)؛ ثم توحدا وعادا كما كانا ؛ فمن يتدبر؟
كأنك (موعود) بحزن (رسالةٌ ومن تحت ماء) البحر، قد كنت تنشر
وقد قلت (شغلوني)، فصارت رواية شغلت بها ؛ إني بحزنك أشعر

فيا من جرحتم عندليبا، خسئتم (تخونوه) ، و المسكين ما كان يغدر
أجل (ظلموه) ؛هم حثالة [12] إنما لأنه سمحٌ ، ليس للنفس يثأر
و (يا سيدي أمرك)، إن أمرتني يوما عن الكف للتشهير[13] ، لست أشهر
ستصبح عملاقا ، كما كنت سابقا ف(قارئة الفنجان) دوما تبصر[14]
و قد صدقتني القول حين سألتها ستشفى ، فكنت بالشفاء أبشر
فيا (أسمر ، يا أسمراني)) ، دمت لي كنجم به أهدى فلا أتحير
و إن قلت : (حاول تفتكرني) ؛ فإنني ل(في يوم ؛ شهر؛ في سنة) أتفكر
و بالعرش والكرسي ما وسع السما و بالروح واللوح و مابه سطروا
و بالقمر المنشق والشمس والضحى و بالتين والزيتون ، كل مسخر
و بالنجم والأفلاك والجنة التي ترابها مسكٌ ، أو جمانٌ [15]مبعثر
وبالرسل والليل البهيم[16] ، ومكة و بالنار تدعو الظالمين فتسعر
(وباللات والعزى و من دان[17] دينها وبالله ؛ إن الله منهن أكبر)
سأبقى وفيا – ماحييت – وعاكفا[18] على فنكم دوما إلى حين أقبر
وأهتف باسمك جل وقتي ، سيدي إذا ما نسيت الذكر[19] ، فاسمك أذكر
وكيف ؛ ومازال خيالك بيننا تزينه الألوان أحمر أخضر
لعمري ، لأنت النجم في عليائه كما أنت فوق الأرض در وجوهر
إذا ما الغمام السمح مر بقبركم سقاه ، ففاح منه مسك وعنبر[20]
وينبت ريحانا[21] ؛ وحسبك رفعة بأنه جم فضلكم ليس يحصر
سألتك ربي أن تمن بتوبة عليه ، و تلهمنا السداد فنشكر
وهب لنا منك رحمة ثم جنة تكون لنا المأوى ؛ ودوننا كوثر
فإن لم نكن أهلا لذاك ، فإننا شقينا إذا ، يا ليت شعري ، أنعذر؟

المنيعة في 16 حزيران 1994م

(*) - الشذو: المسك.

1- الدجى ، م دجية : الظلمة.

2- يدحر : يدفع .

(**) - هي وردة الجزائرية : أميرة الطرب العربي.

3- أنشد حلمكم : أطلب صفحكم.

4- ناجيتها : سارّيتها.

5- تبشر : تسرّ.

6- فقهت : فهمت.

7- يقصد قيس بن الملوح العامري (مجنون ليلى).

8- اِصطليت : استدفأت.

9- تزمجر : تصيح وتصخب.

10- يدخر : يخبأ إلى حين.

11- محفل ج محافل: المجلس.

12- حثالة :أرذال.

13- التشهير: الفضح .

14- تبصر : تري البخت (عامية).

15- جمان م جمانة : اللؤلؤ (فارسية).

16- البهيم : مالا ضوء فيه.

17- دان :أطاع.

18- عاكفا على : مواظبا- ملازما.

19- الذكر :الصلاة لله تعالى والدعاء.

20- العنبر:نوع من الطيب معروف.

21- الريحان ج رياحين : كل نبات طيب الرائحة.

رسالة من ولد بوسني (*) الى والده

(نُسبى ونُطرد يا أبي ، ونبادُ [1] فإلى متى يتطاول [2]الأوغادُ ؟!!)
(وإلى متى تدمي الجراح قلوبنا؟ وإلى متى نتقرح [3]الأكبادُ ؟)
فتنٌ أصابتنا ، فهل من مخرج منها ؟، وهل يتقلص اِستبدادُ؟[4]
أحسنت إذ غادرت يوما ، يا أبي فالحر لا يرضيه الاستعبادُ
مازلنا منذ تركتنا في نكبة [5] كالليل زينها بأرضي سوادُ
بُقرت [6] بطونُ الأمهات ، وبعدها رُسم الصليبُ ، وقُتل الأولاد
أو في المحاشد تلفهن بذلة ضاع العفاف ، تجبر الجلادُ
وكذا يهانُ كتاب ربنا ، يا أبي هل دون ذلك اِسمنا الأسيادُ؟(**)
أختي تعاني الأسر ، فهي كئيبة[7] وكلابُ صربٍ مثلها تصطادُ
عصفورة تحت المطر ، بل دميةٌ لعبوا بها ، إذ ثارت الأحقادُ
بيتٌ لنا يهوي بقصف مرعب و كذا المساجد كالطلول رمادُ
هذي "سراجيفو" [8] الجريحة قد بدت عفت [9]الديار ، ودكها الإلحادُ[10]
شيخ ضعيف للعذاب مقدم للجَلد ، والتنكيل [11]، فالأحفادُ
فإلى متى هذا المصير ، إلى متى؟ والراحلون الجمع والآحادُ
كم صرخةٍ دوت ، أغيثونا ، ولم يسمعها شخص ، ولا اِحتواها فؤادُ
(يا ويحنا ، ماذا أصاب رجالنا أو مالنا سعدٌ ولا مقدادُ ؟!!)
ما بالهم خضعوا [12]، فلا من ثائر والحل تضحية ، أجل ، وجهادُ
(مابال إخوتنا استكانوا ، يا أبي لا شامُنا انتفضت ولا بغدادُ؟!)
مليارُ مسلم ، ليس فيهم ثائر عجبا! ، وبالإسلام نحن عبادُ

هذي الرسالة ، يا أبي ، أنهيتها فترى متى للعز سوف نعـادُ ؟

المنيعة في 05 آب 1994م

(*)- بوسني : نسبة إلى البوسنة والهرسك ، وهي جمهورية يوغسلافية مسلمة تقع غرب البلاد.

1- نباد : نهلك.

2- يتطاول : يعتدي ؛ والأوغاد ج وغد : الدنيء.

3- تتقرح : تعلوها القروح (الجروح).

4- الاستبداد : الانفراد بالأحكام ، وهنا الفسق.

5- نكبة : مصيبة.

6- بقرت : شقت.

7- كئيبة : في غم وحزن وسوء حال .

8- سراجيفو : عاصمة جمهورية البوسنة و الهرسك .

9- عفت : انمحت و درست .

10- الإلحاد : الكفر ، و المقصود هنا جنود الصرب المسيحيون ؛ و دكها :هدمها حتى سواها بالأرض .

11- التنكيل :جعله عبرة لغيره بالتعذيب .

12- خضعوا : سكنوا و انقادوا ، و مثلها استكانوا .

(**) – المعنى : هل دون كتاب الله نتخذه دستورا نكون سادة ؟

إليك جزائري

مثل ما يكمن اللظى[1] في الرماد هكذا الحب كامن في فؤادي
لا لهند أميل ، أو لسعاد أنا صب [2]متيم ببلادي
يا بلادي ؛ عليك ألف تحية

يا بلادي ، يا أرض أمي وجدي ما عساني أقول ؟ أو ماذا أبدي؟
فيك بيتي ، وفيك -إن شاء - لحدي أنت ليلاي ، أنت حزني وسعدي
أنت ليلي ، وأنت شمسي المضية

يابلادي ، إن سوف يخطر خاطر فهو منك ، يا أمنا ، ياجزائر
أنا لولاك ما علمت المشاعر أنا لولاك ، لست - قط - بشاعر
أنا لولاك ، خرقة[3] بشرية

أنا من تربك الزكي خلقت ماءك العذب جاريا كم شربت
كم لهوت عليك حتى ضجرت كم لهوت، ووجهك كم وطئت
فإذا أنت تقبلين الأذية

مذ عرفت الجمال صرت مطيعا لك صيفا وضده ، و ربيعا
إن يخنك البنون – أمي – جميعا قسما لن أخون ، لست تبيعا
سوف أبقى – أنا - فدا الوطنية

ليس لي مقصد أخبيه ، أمي غير أحلامي الكبار وهمي
تلك مثل الجبال ؛ فافهم كفهمي وهو جرح لم يلتئم [4]فهو يدمي
وأنا بين ذا وذاك الضحية

أنت قنديل ، دافع للظلام أنت كنز يبقى على الأيام

لك ركن مكين[5] ؛ والكل حامي إن حُففت من خلف أو من أمام
بخطوب – لا قدرت – أو رزية [6]
لك حبي مدى الدهور يدوم لك روحي ؛ ألا اِشهدي يا نجوم
أنت شمس لا تحتويها الغيوم أنت رسم [7] لم يندرس ؛ والرسوم
إرثُ قوم وقصة عاطفيــة
يا بلادا لها تساق المطايا [8] يا بلادا بها القلوب سبايـا
يا بلادا لن تستحيل شظايا مهما لاقت دسائسا وبلايـا
من بنيها، أو من يد أجنبية
قال مفدي (●)· – وقوله غير هازل- : أنت ؛ أنت مدينة السحر بابل
قلت :حقا ؛ كذاك قال الأوائل أنت بدر وروضة وجـداول
أنت -عندي – بيروت والبندقية
قال مفدي إلياذة فيك يوما اِحتوت وقته ، فما ذاق نوما
أبدا لم تكن تجدُ قومـا إنما المجد للجزائر دومـا
ثم كانت سلاسلا ذهبية
قال فيها الكثير ؛ أنت بلادي وأشارت إلى ثمود وعـاد
و تغنى بالحسن في كل نادي و اِستمال الزمان دون عنـاد
ثم أعطاكها كأغلى هدية
يا بلادي ؛ ياقبلة الثائرينـا يا منار الضليل والمُدلجينا [9]
كنت ربعا [10]– على الدوام– أمينا فالرجاء الرجاء ، لا تحرمينـا
لذة الأنس في الليالي السنية [11]
يا خرافية الجمال ، أجيبي صوت صب من الجنوب غريب

أنت أسطورة ، و وعظ خطيب أنت كالنار ، والهوى كاللهيب
ليت شعري ، أيتركان بقية ؟ !
يا بلادي ، تمازج الاثنان حبك مع دمي الغزير القاني[12]
إن تراني يشار لي بالبنان أو تمنيت ، أين مني الأماني؟
فهو- بعد الإله – منك مزية[13]
لك روحي ومهجتي [14]و لساني لك شعري ؛ يراعتي و بياني
لك مني المنثور [15]كالأقحوان إن تنادي تمتد مني اليدان
نحن نحيا معا ، ونفنى سويا
نحن في الكون نجمة وهلال بلد طيب بناه الرجال
وأنا فيه سائح جوال ساعدتني في حمل همي الجبال
فتناسيته بتلك البرية
بلد آمن وفيه اِتساع ليس يُشرى و ليس - قط - يباع
هو حصن ؛ والخير فيه مشاع أرضه جنة ، وشعب شجاع
يعرف الازدهار والمدنية
بلد آمنٌ ، ولكن أخيرا عرف الأمن اِنزلاقا خطيرا
في حزيران قد فقدنا كبيرا(*) قد عرفناه عبقريا قديرا
في حشاياه تكمن الوطنية
رجل ليس مثل كل الرجال برخيص فدى البلاد وغالي
حتى عاد لها بالاستقلال كان بالخطب والردى [16]لا يبالي
كان شهما ؛ والنفس نفس أبية
لما آلت إلى السقوط البلادُ قيل :أقبل، فجاء وهو العمادُ
باسم الثغر، خطوه يزدادُ كان نسرا لا بلبلا ، أو يكادُ

جاء صبحا ، وغادر في العشية(*)

جاء للغوث ، فابشري يا جزائر إنه المخلص الجريء المثابر[17]
إنه الرمز ؛ طاهر اِبن طاهر قد فقدناه ، فابكه يا جرائر
و أندبي الحظ ، واِجزعي يا صبية

صاح ؛ من لي بحصر كل الشمائل؟ رجل قح من صباه مناضل
اِسأل السجن تلفه غير جاهل به ؛ واسأل عدوه كيف قاتل
سل رفاقاً في اللجنة الثورية

كان حب البلاد في القلب يسري ثم أعطى ولم ينل قيد شبر
كان واوا للعطف ؛ لا واو عمرِو لي فخارٌ أن صار موضوع شعري
ذكره في القلوب مازال حيا

لما صارت بلادي من غير قائد مركبا في المحيط ماض وعائد
هب كالليث حين تدنو الطرائد هجر المنفى و الولد و الأباعد
ثم مد اليمين بيضا نقية

ليت شعري من كان يعمل فكرا؟ أو يخل أن تموت في الوطن غدرا؟
وتجيءُ التعازي كالموج تترى [18] و يموت الرجال بعدك جهرا
إن خرسنا تكلمت بندقية

كنتَ تنوي الإصلاح يا ابن المسيلة(*) فأرادوك أن تكون قتيلا
كنت عما ووالدا وخليلا كنت رمزا - على الدوام جميلا
حتى مدت لكم يديها المنية

كنت في أول الضحايا شهيدا حين ألفوك صامدا وعنيدا
كنت نارا على الرشى [19]وحديدا قد منحت الكثير؛ أترجو المزيدا ؟

نـم هنيئا ؛ وراحـة أبديـــة

ذهب الخلق جملة وفـرادى ثم الإرهاب كم طغى وتمـــادى
سنـوات ؛ حتى ألفنا الحدادا ومضى يجعل الدموع مـدادا

فهي تجري غزيرة قرمزية[20]

كم طبيبٍ يموت وسط العيادة كم إمامٍ يموت حين العبـادة
كـم قضاةٍ لم يسمعوا للشهـادة عائلاتٍ تعرضت للإبـادة

صحفي ؛ مدرسٍ ؛ كم رعية [21]

كـم شبـاب تعرضوا لاغتيـال خيرة الشعب هم ؛ بدون جـدال
شرطة ؛ درك ؛ إن تقل في السؤال من هُم؟ ؛ ليت شعري من للعيال؟

لهـم الله ؛ وهـو رب البريـة

منشأتٌ قد أحرقت ؛ بل مدارس شر حرق ؛ فهل كفى الشر حارس؟!
سيدات ذبحن ؛ بل وأوانس! يا لهول المصاب ؛ فالليل دامس [22]

سـم هذا تصفيـة جسديـــة

صاح قارن ماضي البلاد بحاضر تجد الفرق واضحا جد سافر[23]
ثـم كبـر على البـلاد وغادر و على النفس من عدوك حاذر

حُق ذاك ؛ والعنـف صار القضية

كيف كانت وأصبحت ؛ لا تسلني إن هذا الزمان أفصح منـي
طالع الماضي كله بتأنٍ تجد الفصل ماحقا [24]كل ظن

صفحـات براقـة فضيـة

صفحات بالمجد تنبض صاح من لدن "زيري" حتى حرب الكفاح
وبها الفخر في المسا والصباح إنها اليوم مزقت بالرمـاح

إنهـا اليـوم للسهـام رمية [25]

يا بلادي عرفت "يوبا الثاني" ثم "بوعمامة" ؛ "باي" و "المقراني"
كنت رمزا للعز في كل آن كنت ألماسُ من قديم الزمان
كيف صرت جهنما يا أبية؟
كنت في أول الصفوف بلادي قبلة للزوار والعباد
كنت ماء ؛ والناس كالوراد [26] كنت نجما ؛ والنجم في الليل هادي
كنت بالعلم والعلوم غنية
كان هذا التاريخ يجثو[27] عيانا و ترى المجد باسما إن رآنا
قد بنينا تاهرت والقيروانا فإذا نحن نحتسي الأحزانا
وتهاوت أمجادنا في عشية
كل شبر من أرضنا فيه مجد فيه للدهر ذكريات وعهد
فتلمسان بالمفاخر تشدو بها دار الحديث ؛ للعلم حد
بها نبع الوريط يصدر ريا[28]
أما بالشرق ؛ إن تنادي الأباعد يا قسنطينة ؛ يجب "سيدي راشد"
كم حوت من مناقب[29] ومحامد كل ما فيها ذاكر لها شاهد
طُف بها اليوم ؛ خصها بالتحية
حي فيها جمعية العلماء إذ علا نجمها على الجوزاء
حي من علمت معاني الإباء فجزى الله عنا خير الجزاء
من بنوها و أخرجوها فتية
حي "عبد الحميد"(*) ؛ حي الإماما حي شهما ومصلحا مقداما
حي فحلا ؛ وعبقريا هماما [30] علم النشء مدة ؛ وأقاما
يقلع الشر حتى حين المنية

حي فيها "محمد الإبراهيمي" صاحب الفضل والبيان العظيم
فارسُ الحرف ، والدٌ لليتيم علم العلم في الشقا و النعيم
رجل ذاع صيته في البريــة
"مالكا"(*) حيه ؛ سليل[31] الرجال حسن الخلق ؛ كاد يغدو المثالي
فكرهُ واضحٌ ؛ بدون جدال جاء في الكتب ؛ خطه بالتوالي
ليت شعري ؛ هل خُط بالعربية؟
حي "حوحو" الشهيد ؛ ابن الجزائر ناقدا ؛ ثائرا ، أديبا ؛ يغامر
ثم حي الأمير عبد القادر و"ابن زيان" يوم تبلى السرائر
و"ابن تومرت" ؛ ثم بعد البقيــة
حي "زيري" ، وبعده "ماسينيسا" و"بولوغين" بانيا ورئيسا
و"يوغورطا" ؛أبطالنا قبل عيسى لم يزل مثلهم عزيزا نفيسا [32]
في الزمان الحديث والجاهلية
يا بلادي ؛ بعيدة وقريبــة أنت نعم الثرى ؛ ونعم الحبيبة
أنت فرضي؛ وسنتي ، و الرغيبة إن رفعت النداء كنت المجيبة
أنت أمي ؛ فنادني : أي بنيا
صانك الله ؛أمنا ورعاك وجعلت في كل حين فداك
أملي أن أموت فوق ثراك فاجعليني أحيا على ذكراك
وابشري ؛ أنت في السماء الثريا[33]

المنيعة في 18 أيلول 1994م

1- اللظى : النار ، أو لهبها الذي لا دخان فيه.
2- صب : عاشق .
3- الخرقة : القطعة الممزقة من الثوب.

4- التأم : التحم وبريء .
5- مكين : حصين ؛ ومحمي .
6- الرزية : المصيبة العظيمة.
7- الرسم : الأثر الباقي من الدار بعد أن تمحي .
8- المطايا : م مطية ؛ الدابة التي تركب .
• - هو مفدي زكرياء (1913-1977) شاعر الثورة الجزائرية .
9- المدلجين : السائرين الليل كله أو في آخره.
10- الربع :الموضع الذي ينزل فيه.
11- السنية : المضيئة ؛ المقمرة.
12- القاني : الشديد الحمرة.
13- المزية : الفضيلة من علم وكرم ونحوه.
14- المهجة : ج مهج ؛ الدم أو دم القلب.
15- المنثور : نبات ذو زهر، زكي الرائحة.
(*)- إشارة إلى الرئيس محمد بوضياف الذي اغتيل يوم 29 حزيران – يونيو 1992 .
16- الردى : الهلاك.
(*)-إشارة إلى قصر المدة التي قضاها في السلطة والتي دامت 166 يوما فقط (14/01 إلى 29/06/ من سنة 1992) .
17- المثابر: المواظب؛ المداوم.
18- تترى : متتابعة (أصلها وترى).
(*)-المسيلة : مدينة جزائرية ؛ هي مسقط رأس الفقيد .
19- الرشى: م رشوة ؛ ما يعطى لقضاء مصلحة أو لإحقاق باطل أو إبطال حق .
20- قرمزية : نسبه للقرمز وهو صبغ أحمر أرمني الأصل .
21- من يقيم على أرض الوطن حاملا جنسية أجنبية.
22- دامس : شديد السواد.
23- سافر: مكشوف .
24- ماحقا : مبطلا ؛ ماحيا.
25- الرمية : الصيد يرمى ؛ وهنا رقعة الرمي.
26- الوراد : من يردون الماء.
27- يجثو : يجلس على ركبتيه.
28- ريا : نقيض ظمآن.
29- مناقب : م منقبة ، المفخرة.
(*)-هو عبد الحميد بن باديس (1889-1940) ؛ رئيس جمعية العلماء المسلمين (ASMA) عام1931.
30- هماما : سيدا شجاعا.
(*)-هو مالك بن نبي (1905/1973) مفكر جزائري معروف.
31- سليل : ولد.

32- النفيس : الرفيع المرغوب فيه.
33- الثريا: مجموعة كواكب في عنق الثور ؛ يضرب بها المثل في العلو.

إلى أمي

أيكفيك مديحي ؛ نور عيني وجوهرتي ؛ وشكي مع يقيني ؟
أيكفي المدح والإطراء [1]، أمي أردده تباعا كل حين؟
أيكفي المدح؟؛ لا والله ،لكن دعيني أبوح بالمخفي ؛ دعيني
دعيني أقول جهرا ما بصدري فسري ليس يوصف بالدفين
بأمس سهرت واقفة بجنبي وللأحزان لا ؛ لم تتركيني
إذا ما الداء مسني كنت دوما معي ، ويداك كم لمست جبيني
وقبلي تشعرين بما سيأتي من الأفراح لي فتبشريني (*)
إلى الإحسان تنتسبين أمي فدأبك ذا على مر السنين
و في الظلمات كنتُ ، ببطن أمي ومن بدء التخلق للجنين
و وضعي كان كرها مثل حملي ولكن ما اشتكيت طرف عين
حنانك في دمي يسري[2] رويدا فأصبح لينا مثل العجين
وما أنت سوى نبع لحب وفرقٌ بين غور[3] والمعين[4]
متى ما الحزن زار أو الرزايا [5] وصرت الضبع لا أسد العرين
نبست[6] بلفظ أمي مستجيرا فيأتي العون ؛ أكرم بالمُعين
جميلا كالصباح ؛ ومن كصبح يجلي[7] الهم عن قلب الحزين ؟
فهل تكفي الحياة وفاء دين بعشر ما بذلت[8] لتسعديني؟!
ألا فثقي بأنك في فؤادي متى فتحت عيونك تبصريني
وصن[9] يا رب واحفظ كل أم وأصلح - رب - دنياي ودِيني
وهب لي من لدنك جميل صفح[10] وذلك عندي كالكنز الثمين

أدرار في 16 تشرين الثاني 1994

1- الإطراء : المبالغة في المدح .
(*)-تبشريني : الصواب تبشرينني ،فهو جزم في غير موضع الجزم، وتلك ضرورة شعرية مستقبحة .
2- يسري : يجري متتابعا.
3- الغور : الماء الذاهب في الأرض وعكسه المعين.
4- الرزايا : م رزية المصيبة العظيمة.
5- نبست : تكلمت.
6- يجلي: يكشف .
7- بذلت : أعطيت.
8- صن: احفظ.
10- صفح :عفو.

أغنية الخبز

قيلت عقب الزيادة الفاحشة في سعر الخبز.

ودع ،خبيزة ؛ إن السعر يشتعل ... وهل تطيق غلاء ، أيها الرجل ؟
غراء[1] تظهر ؛ مدهونا جوانبها ... تسد جوعا ؛ كيأس سده الأمل
عشقتها لصفات أنت تعلمها ... والقلب يعشق طبعا ، ماله حيل
لطيفة ، قد سمت عن كل إخوتها ... شقراء ؛ حسناء ، هل في ذلك الجدل؟
وبعد ذاك عطوفٌ غير جافية[2] ... و بالمساكين والأيتام تتصل
تأتي الفقير لكوخ دونما كبر ... كما تزور غنيا خله الكسل
فأصبح الكل يهواها ؛ ويتبعها ... أنى تحل ؛ ولا يثنيهم [3] الملل
طوبى لمن يلفها في الفرن ناضجة ... ولا تسل حين يغشى جوفها العسل
فوق الخوان[4] ؛ مع الأطباق مجلسها ... كالشهب في الوصف ،وهْي البدر أو زحل
يحبها الخلق من عرب ومن عجم ... و يوشك الفرد إذ يلقاها يحتفل
يحبها وهي في موفور صحتها ... كما يحبها إن أمست بها علل [5]
من لم يجن لمرآها ؛ وقد قدمت ... تختال ؛ والحسن منها - صاح - مكتمل
وسار للوالد الخباز يخطبها ... فقال - وهو بأمر الفرن منشغل-:
إن ابنتي ليس فيكم من يليق بها ... إلا الذي عنده الأموال و الخول[6]
فيا فقيرُ ابتعد ؛ فالمهر مرتفعٌ ... و لست كفوا وقد ضاقت بك السبل
فسر ذو المال ؛ ثم قام في صلف[7] ... يزاحم الغير ؛ والتوفيق محتمل
وعدت أسحب كالباقين مكتئبا ... ذيل الهزيمة ؛ خلفي الوغد[8] والبطل
وفي المدينة أسعى ؛ ربما عرضا ... رأيتها فيجافي عقليَ الخجل
أشكو لها ما ألا قي في محبتها ... و ربما سمعتني ؛ فانتهى الخجل

أدرار في 25 كانون الأول 1994

1- غراء : بيضاء.
2- جافية : غليظة.
3- يثنيهم: يصرفهم.
4- الخوان : ما يوضع عليه الطعام .
5- علل : م علة ، المرض الشاغل .
6- الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.
7- الصلف : تمدح الإنسان بما ليس فيه أو عنده وادعاؤه فوق ذاك إعجابا وتكبرا.
8- الوغد : الدنيء.

حاضر الأمة الاسلامية

الريح تعصف ؛ والأمواج تلتطم والزورق الرمز بالأحجار يصطدم
والرعد يخطب ؛ والظلماء مصغية والسحب تدمع ؛ والأقدار تبتسم
والبدر – صاح - لهول[1] الأمر محتجب والبرق لاح ؛ فغطت رأسها الظلم
وهذا ملاحنا المسكين مرتجف ضل الطريق ؛ وأوهت عزمه الديم [2]
لولا العناية كان الموج يبلعه فلا رفيق هنا يرجى ولا رحم
فهذه حالة الملاح أنقلها رواية ؛ ويزكي[3] نقلها القلم
قد شابهت أمة الهادي دقائقها فحالها مع تلك الحال منسجم [4]
و قد أحاطت بها من كل ناحية قوى الضلال وجند الشر فالتحموا[5]
كما تداعى جياع حول قصعتهم فهكذا قد تداعى حولها الأمم
وأمة المصطفى في قعر مظلمة ويحلمون ؛ وماذا ينفع الحلم ؟
رضوا الهوان فهانوا عند غيرهم وأهملوا الذكر[7] ؛ فالجبار منتقم
أنى اتجهت أعد ؛ والحزن يغمرني[8] و الهم يكتم أنفاسي ؛ كذا الألم
فهذه القدس تشكو ظلم غاصبها وتطلب العون ؛ والأبطال أين هم؟!
فإن أرادت سلاما لم يكن حسنا إذ ليس يرعى لها عهد ولا ذمم
و الحرب بالسيف ؛ لا بالصخر تقذفه عسى يرفرف فوق الضفة[*] العلم
و الصرب في البوسنة المعطاء قد عبثوا ودمروا مدنا كبرى ؛ فهل غنموا ؟
و قتلوا الشيب و الشبان ؛ واغتصبوا فهم ذئاب ؛ وغيد[9] البوسنة الغنم
و بالعراق حصار الجوع من زمن كذا بليبيا؛ فهل في العرب معتصم[10] ؟
و مجلس الأمن هل يسعى لخدمتنا وهل بلاهاي [*] عدل إذ هي الحكم؟
العدل يرجى لدى الرحمان منفردا هل بعد ذلك يرجى العرب والعجم؟

أدرار في :23 شباط 1995م

1- الهول : الشدة.
2- الديم :م ديمة المطر يدوم في سكون.
3- يزكي : ينمي .
4- منسجم: متوافق.
5- التحموا: تلاصقوا.
6- تداعى : دعا بعضهم بعضا.
7- الذكر : هنا القرآن الكريم.
8- يغمرني : يملأ صدري.
(*)- الضفة : أي الضفة الغربية المحتلة.
9- غيد : م غادة ، المرأة اللينة الناعمة.
10- هو المعتصم بالله (محمد بن هارون الرشيد) : هازم البيزنطيين في عمورية .
(*)- لاهاي : مدينة هولندية، مقر محكمة العدل الدولية.

كلمات من الصميم

أنشدت جهرا فقالوا : شاعر صلفٌ[1] و لو همست لقالوا : شاعر صلف
الأمر سيان[2] ؛ فاختر ما ترى حسنا فافعله ؛ واتلُ كتابا خطه السلف
ثم اعتبر ؛ ثم نق القلب من درن[3] و ابدأ مسيرك حيث القوم قد وقفوا
هذا الزمان غريب في تقلبه لا يستقيم على حال ؛ ولا يغف[4]
كالبحر يسكن ؛ فالملاح مغتبط[5] و البحر يغضب ؛ فالملاح يرتجف
فكم أذل عزيزا وسط أسرته و كم أعز ذليلا كان يعتسف[6]
و كم غني يرى بالفقر ملتحفا و كم فقير لديه ينتهي الشظف[7]
و كم أمات شجاعا لم ينل أملا و كم جبان معين النصر يرتشف [8]
هذا الزمان ؛ فكن منه على حذر و كن بوصف التقى والزهد تتصف
لا جاحدا نعمة الوهاب ؛ أو وقحا تراه جهرا فعال السوء يقترف
من قبل أن تنقضي الدنيا وزخرفها[9] و يدرك الخلق إلا السبعة التلف
و يُطمس النجمُ ؛ فالألباب طائشة و الشمس تدنو ؛ وبعد تنشر الصحف
و عندها يصرخ المغرور : وا أسفي و ليس ثمة يجدي الظالم الأسف
يقول : يا حسرتي فيما صنعت ؛ ولو أني هديت إلى الفردوس أنصرف
أو ينكر الفعل ؛ فالأعضاء شاهدة و بالذي اجترحت بالأمس تعترف
فالنار حسبه ؛ يلقى في قرارتها كالطين في الفرن ؛ إن يشوى هو الخزف
شرابه من حميم ؛ بئس شاربه ويؤكل القوت ؛لا يغني كما الحشف [10]
و من أطاع له الجنات قد فتحت إن المطيع عن الفجار مختلف
و في النعيم يُرى ؛ والبشر يغمره جزاؤه غُرفٌ من فوقها غُرفٌ
مبنية ؛ جملة الأنهار جاريةٌ من تحتها ؛ حيث لا غل و لا سرف

أدرار في 19 آذار 1995

1- صلف : متكبر ؛ ثقيل الروح.
2- سيان : مثلان.
3- الدرن : الوسخ.
4- يغف : يضعف.
5- مغتبط: كان في مسرة و حسن حال.
6- يعتسف : يظلم.
7- الشظف : ضيق العيش.
8- يرتشف : يبالغ في مصه بشفتيه.
9- زخرفها :حسنها.
10- الحشف : اليابس الفاسد من التمر.

نظرة أخرى في عيد العلم

ألقيت بالمدرج الجامعي ، بأدرار عشية الاحتفال بالذكرى الـ55 لعيد العلم.

فعل قبيح جعل موتك عيدا ... عبد الحميد(*) ؛ وقد دعوك فقيدا
إخواننا زعموا الوفاة مريحة ... حقا ؛ وصرت عن الرفاق بعيدا
و نسوا جميعا ؛ أو تناسوا مذهبا ... أسسته ؛ ومضيت فيه رشيدا[1]
و نسوا فراغا – بعد موتك – مرعبا ... أعظم به خطبا ؛ يفل[2] حديدا
و نسوا جهودك؛ مصلحا ومعلما ... و مجاهدا للغاصبين عنيدا[3]
و أتوا ليحتفلوا ؛ وتلك طباعهم ... في كل عام ؛ يملؤون صعيدا[4]
و تعلق الأعلام صفا واحدا ... و يردد الجمع الكريم نشيدا
تلك الحقيقة حين تفرض نفسها ... و يزيدها جهل بدا توكيدا
عبد الحميد ؛ ثرى ضريحك طيبا ... مسكٌ ؛ تجدد عطره تجديدا
نجلي ؛ لما فعل الأحبة ؛ سيدي ... و لأنني منهم نظمت قصيدا
أدري بأنك لوحة خلابة [5] ... توحي لنا التسبيح و التحميدا
أدري بأنك قصة أزلية ... تُروى لنا ؛ لا تعرف التحديدا
أدري بأنك مشعل من حكمة ... بوركت جدا ؛ والدا ؛ وحفيدا
لكن إذا ضل الطريق إمامُنا ... و أردنا عيشا في الحياة رغيدا[6]
فاقرأ على الجيل السلامَ ؛ وعد بنا ... للشيخ يهدينا الطريق سعيدا
و نفى الرفاق مقالتي من أصلها ... (شمس العلوم – هنا – تذيب جليدا)
و لذا احتفلنا ؛ فابتسمت ؛ وقلت :لا ... الشعب كان ولا يزال بليدا[7]
لم يسع مثل الغرب سعي مثابر ... ليفوز بالدر الثمين نضيدا

العلم نور ؛ إن ترد ظفرا به أصلح حجاك ؛ ولا تكن عربيدا[8]

أدرار في 16 نيسان 1995

(*)-هو الإمام عبد الحميد بن باديس (1889/1940).

1. رشيدا : هاديا.
2. يفل : يثلم ؛ يشق.
3. عنيدا: هنا بمعنى من لا يلين.
4. صعيدا : ما ارتفع من الأرض.
5. خلابة : هنا بمعنى رائعة.
6. رغيدا : طيبا ؛ متسعا.
7. بليدا : غير ذكي.
8. عربيدا: سيئ الخلق.

وقفة فنية

نق الفؤاد ؛ وغير صورة العار ... و لا تكن جافيا ؛ كالضيغم[1] الضاري
وإن شعرت بضيق ؛ فاستمع طربا ... عذبا جميلا ؛ كتغريدات أطيار
يزيل شكواك ؛ إن الفن مفخرة ... و الفن ما بين إقبال و إدبار
وارفُضْ رديئا ؛ ولحن (الراي) أوله ... فإنه السم ؛ أو أشواكُ صبار
ألفاظه قبُحت ؛ والأذن ترفضها ... و الطبع يرفضها من غير إنكار
واللحن فوضى ؛ وإزعاجٌ ؛ كذا صخب[2] ... كصوت مطرقة مع صوت منشار
أما الأداء فكالغربان ناعقة ... و كالحمار ؛ وصوت القرد في الدار
دع عنك ما مرّ وارفض من يفوه به ... و اسمع كلاما كمسك عند عطار
فاسمع لـ"عبد الحليم" الفذ[3] أغنية ... للآن رائعة ؛ كالبدر والغار[4]
و اسمع لـ"بطرس " إذ تشدو بموطنها ... فيمسي لبنان في قلبي كتذكار
و اسمع لـ"ميادة الحناوي" بعدهما ... عند التغني بلحن "الثلج والنار" [5]
إن طال وقتٌ ؛ فلا شكوى ولا ملل ... فاللحن منها نسيم عند أسحار
و اسمع "أصالة " إذ كانت كما دعيت ... أصيلة ؛ صوتها توقيعُ أوتار
و اسمع "سهاما" ؛ و"نجوى " نجمة لمعت ... كذاك "ثروت "أو إن لم ترد "ماري"
و "أم كلثوم" مع "دوغان " مع "أمل" ... نجوم فن ؛ وما قالوا كأقمار
هم عينات أردت ذكرها مثلا ... ليقتدى بهم في كل أمصار[6]
فلا تظنّ أن لا شيء بعدهمُ ... لكن بأسمائهم حليت أشعاري
الفن بحر خضم[7] ؛ لا حدود له ... أهفو [8] إليه ؛ وحولي زورق جاري
وعندها تنتهي الأحزان وا طربي ... و يوصل الفن - حينا - حبل أفكاري

وعندها تولد الألفاظ مرسلـــة أو ذبت شوقا ؛ فقولي : الحمد للباري

أدرار في 08 آيار 1995

1- الضيغم : الأسد.
2- الصخب : اختلاط الأصوات.
3- الفذ: الفرد.
4- الغار: شجر طيب الرائحة.
5- ثلج ونار : إحدى أغاني ميادة الحناوي.
6- أمصار : م مصر، المدينة.
7- خضم : عظيم.
8- أهفو : أسرع.

المطربون المذكورون في هذه القصيدة :

- عبد الحليم حافظ (مصر)
- جوليا بطرس (لبنان)
- ميادة الحناوي (سوريا)
- أصالة نصري (لبنان)
- سهام إبراهيم (سوريا)
- نجوى كرم (لبنان)
- محمد ثروت (مصر)
- ماري سليمان (لبنان)
- أم كلثوم (مصر)
- أحمد دوغان (لبنان)
- أمل عرفة (سوريا)

الرحلة نحو النهاية

* هدية الطلبة المتخرجين ، دفعة 1994/1995

يا من ترون العز والتشريف ، حين الانعتاق
يا من تريدون الســـــلام ،
وتطمحون إلى الوفـــاق
هل تقدرون على الوداع المر يوما
بعد معرفة الرفـــاق ؟
هل تقدمـون علـــى ...
مواجهة الأحبـة ... بالفراق ؟!

يا من ترون العز والتشريف ، حين الانعتاق
توديع أحباب - هنا - كالفقد
أو لفظ الطـــــلاق !
أو عيشُ قيس في حجـــازٍ
و المريضـةُ بالعـــراق!

قدرٌ مضى أن تنتهي كالحلم - يا صاح - البداية
وتصير كل المنجزات أمامنا ، شبه الرواية
عبـــرٌ تمـــر ...
جميلة ، بالمسرح الرحب الكبير
عبـــر تمـــر ...

حزينة ، مسموعة عبر الأثير
كالبحر حينا ، والغدير!
أو كالسراب ، وتارة كالوهم أو مثل الحكاية !!

يـا إخوتــي
البدر والشمس المنيرة توأمان!
إن غاب ذا ، ظهرت جليا للعيان
يـا إخوتــي
قد يُبصران معا ، دقائق أو ثوان
ثـم الفـراق بُعيد ذلك في أمان

يا مـن تـرون العـز والتشريف حين الانعتاق
قد آن وقت الانصراف ، فكونوا في خط السباق !
و لتستعدوا للفـــــراق !
حصلت آلاف المعاني والنوادر والصور
حاصـرت مجمـوع القوافـي
و لـم أجد سـر الـــزوال !

فتشت في البحر المحيط عن اللآلي والدرر
ساءلت آلاف الصبايـا والرجـال
في الشـرق ، في البلد العظيـم
أشياء رائعة تكاد تكون من أصل النعيم

هل يستوي الرجل التقيّ ؛ مع المنافق يا رفاق؟
يسعى إلى الخير التقيّ ؛ وذاك يسعى للشقاق
وإذا، فقد فُض النـــــزاع
فلتشرقي يا شمس ساطعة ؛ يرافقك الشعاع

وأعود أسال بعد أن سقط القناع
هل تقدرون على الوداع ؟
هل تقدرون على الفراق ؟

أدرار في 10 حزيران 1995

75

الفهرس

متى يستقيم هذا الجيل 8
أغنية لا تغنى 10
مصيبتان 15
أيا صاحبي 17
لامني عمر 20
شعب الجزائر كما رأيته 22
سقوط جورج بوش 24
الجزائر و طلابها ; بين أصبح و كان 26
وداعا اسماعيل 29
بين الشاعر و نفسه 31
نحن و الغرب من خلال البرابول 33
شهر الصيام 35
رثاء الجزائر 37
عبد الحليم حافظ 39
في الذكرى السابعة عشرة لوفاته 39
وجه النحس 41
مستنير يتكلم 43
شذو الأغاني 46
رسالة من ولد بوسني الى والده 50
إليك جزائري 52
إلى أمي 61
أغنية الخبز 63
حاضر الأمة الاسلامية 65
كلمات من الصميم 67
نظرة أخرى في عيد العلم 69
وقفة فنية 71
الرحلة نحو النهاية 73